فتياتنا وذئاب لا ترحم

قصص واقعية لنساء وفتيات سقطن في شباك الرذيلة



إعداد

خالد أبو صالح

مدار الوطن للنشر



الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

مدار الوطن للنشر - الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب: ٣٣١٠

فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ - فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧

المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨

المنطقة الشرقية والرياض: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨

المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨

المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧

التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ - ٢٨٣١٤٥٣

التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٩٥٦٢٥

- البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com
- موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد . .

فلا زلت أتساءل منذ حين: لماذا تضيع الفتاة شرفها؟

لماذا تضحي ـ في لحظة ضعف ـ بأغلى ما تملك؟

لماذا تفرط في دينها وحيائها؟

لماذا تبيع مبادئها وأخلاقها؟

لماذا تمرغ وجوه أهلها في الوحل؟

لماذا تعرض نفسها للإهانة والإيذاء وربما القتل والانتحار؟

لماذا تسقط في وحل الرذيلة عند أول مكالمة تليفونية يقوم بها نذل حقير، لا همّ له إلا هتك الأعراض والتعدي على الحرمات؟

لماذا تفقد توازنها عندما تسمع كلمات الغزل والإطراء من شخص لا يرى فيها إلا جسدًا بلا روح؟!

لماذا لا تكون حاسمة في الردّ على هؤلاء الأنذال الأوغاد؟!

هل تصدق هذه الفتاة أن شخصًا كريمًا، يمكن أن يرتبط بفتاة ارتباطًا شرعيًا نظيفًا عن طريق الهاتف؟!

هل تصدق هذه الفتاة أن شابًّا مستقيمًا سيتقدم لخطبتها، ويكون بداية تعارفهما المحادثة المحرمة عبر الإنترنت؟!!

هل تصدق هذه الفتاة أن هذا النذل الذي ألقى إليها ورقة فيها رقم هاتفه هو فارس الأحلام المنتظر؟!

ما أجهلكن أيتها الفتيات، وما أقلّ إدراككن لما يفكر فيه هؤلاء الشباب!!

بل أقول: ما أقلَّ إيمانكن وشدة اندفاعكن نحو الخطيئة!

لقد قرأت كثيرًا من قصص الفتيات الواقعية التي سقطت فيها الفتاة في وحل الرذيلة نتيجة ضعف الإيمان واتباع الشهوات، وقد وجدت من أكثر الأسباب المؤدية إلى ذلك السقوط ما يلي:

أولاً: الأسرة.

ثانيًا: الهاتف.

ثالثًا: الإنترنتْ (التشات)

رابعًا: الصحبة السيئة.

خامسًا: الأسواق.

سادسًا: الجيرة السيئة.

سابعًا: الجامعة.

ولا ننسى سببًا رئيسًا يتخفى وراء كل هذه الأسباب ألا وهو الإعلام المدمر من قنوات فضائية ماجنة، وقصص سيئة تهيج الغرائز وتثير الشهوات، وكتابات ساقطة تدعو إلى التحرر من كل فضيلة ومجاراة الحياة الغربية بكل ما فيها من عهر وانحلال، وهذا يتوافق -

بلا شك ـ مع مخططات اليهودية والماسونية .

يقول اليهود في بروتوكولاتهم: «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا. إن «فرويد» منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدّس، ويصبح همّه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذٍ تنهار أخلاقه . .

ومن أقوالهم أيضًا: «يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يومٍ مدّت إلينا يدها فزنا بالحرام، وتبدّد جيش المنتصرين للدين!

ـ **واليهود هم الذين تبنوا آراء «نيتشه»** الذي ألغى الأخلاق وأباح للإنسان أن يفعل ما يؤدي إلى استمتاعه . .

ـ **ومما قاله «فرويد»** النمساوي اليهودي : على الإنسان أن ينطلق في ميدان الغريزة، محطمًا القيود الأخلاقية، والضوابط الاجتماعية التي تحول دون الانطلاق . . . !

من أجل هذا تبنى اليهود آراء «فرويد» ليصرف الشباب همهم في الشهوات وفي سوق الإباحية .

ولا ننسى كذلك المخططات الصليبية التي تسعى لسلخ المسلمين من دينهم عن طريق الإباحية والفوضى الجنسية .

يقول أحد أقطاب هؤلاء: «كأس وغانية تعملان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات» .

ـ **ويقول القس «زويمر»** في مؤتمر المبشرين في القدس : «إنكم

أعددتم نشئًا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، وبالتالي جاء النشء طبقًا لما أردناه، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همّه في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات».

وتأتي الشيوعية العالمية لتسير وفق هذا المنهج الشيطاني، فمن مخططاتها: إشغال المسلمين بالمسرح عن عقيدة **الألوهية**. ولما قيل لكارل ماركس الشيوعي: ما هو البديل عن عقيدة **الألوهية**؟ قال: البديل هو المسرح.

فمن مخططاتهم: صرف الجيل المسلم عن **الإسلام** بالقصة والصحيفة والمجلة.

يقول الشيوعيون في وثيقتهم السرية ـ كما نقلها الأستاذ العقاد في كتابه الإسلام والشيوعية: «ونجحنا في المجتمعات الدينية في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والمجلات والمؤلفات التي تروّج للإلحاد وتدعو إليه، وتهزأ بالدين ورجاله»[١].

---

(١) الشباب المسلم في مواجهة التحديات، للدكتور عبد الله ناصح علوان ص (٩٢ ـ ٩٤) باختصار.

يا فتاة الإسلام

يا فتاة الإسلام! إن يدًا ماكرة خبيثة خادعة قد امتدت إليك في هذه الأيام، لتنزلك من علياء كرامتك، وتهبط بك من سماء مجدك، وتخرجك من دائرة سعدك، فاقطعيها بسرعة وشدة، فإنها يدٌ مجرمة ظالمة . .

يا فتاة الإسلام! إن فتنة كبرى، قد دبّرت من أجل مسخك، والعبث بعرضك وجسمك، فلوذي بربك، واحتمي بحماه، فإنه لا ينجيك منها إلا الله .

ـ **يا فتاة الإسلام:** إن حقدًا عظيمًا تحمله قلوب مظلمة قاسية لا خير فيها ألبتة، تحمله لبلادك الطاهرة، ودولتك الظاهرة، لدينك الحنيف ومجد آبائك المنيف، وإني لأخشى أن تكوني أنت الضحية الأولى لهذا الحقد العظيم .

فاربئي يا فتاة الإسلام بنفسك، واطلبي نجاتها بطهارتها وزكاتها، وإياكِ أن تمكني العدوّ من نفسك بخروجك من معقلك وترك حجابك .

واعلمي أن في ملازمة الدار خير حافظٍ وأكبر ستار، وأن في التزام الحجاب سببًا للمناعة من أقوى الأسباب، فالدارَ الدارَ، والحجابَ الحجابَ .

واسمعي أقل لكِ

هل تدرين ما اليد الخادعة الماكرة التي حذرتك منها آنفًا؟ أنها العناوين المشوقة، والمقالات الساحرة، والكلمات الأدبية التي امتلأت بها أعمدة الصحف والمجلات، والتي تطالب جميعها بحريتك وتقدمك وتطورك ومشاركتك في الحياة، يكتبها عملاء الماسونية، ويحررها أجراء الإباحية لإضلالك، والتغرير بك، حتى تتركي حجابك، وتخرجي من طهرك وعفافك، وتصبحي مسخًا ورجسًا لا خير فيك لنفسك ولا لذويك.

فإذا عرفت يا فتاة الإسلام هذا، فالعني تلك المقالات، واشجبي كاتبيها، واسخري منها، واهزئي بمحرريها، ولا تفتحي في مثلها عيناك ناظرة، ولا فمك قارئة، ولا قلبك واعية، فإنها يد الإجرام امتدت إلى سعادتك لتغتالها، وإلى شرفك لتهينه، وإلى كرامتك لتدسوها بنعلها الخبيث الثقيل..

فبك إذًا لا بسواك ـ أيتها الفتاة ـ يتوصل الشيطان وعملاؤه وأتباعه إلى غاياتهم المنشودة في استبدال هذا الشعب المؤمن بشعب كافر فاجر، على أن تكوني أنت الآلة لهذا التغيير والتبديل.

فاربئي بنفسك أن تكوني للشيطان مخلب قط، ولعملائه شَرَك صيد، وتفطني لهذه الفتنة التي تدبّر لك[١].

---

(١) إلى الفتاة السعودية للشيخ أبي بكر الجزائري ص (٧ ـ ١٠) باختصار.

صانعات الرجال

أختي المسلمة العفيفة: لا يصنع الرجال أولئك الفاسقات الساقطات، بل يصنع الرجال أمثال أمهات المؤمنين ومن سار على نهجهن من المؤمنات الصادقات.

وأنت ـ يا أخيتي ـ لا شك أنك من اللائي يردن السير في ركب الصالحات العفيفات، فالله الله أن تنخدعي، أو أن يُمَسّ من عفتك شيء أو من كرامتك وأنوثتك.

الشعار المزيف

أختي المسلمة العفيفة الطاهرة: ومن الشعارات المزيفة التي ترفعها اليهودية والصليبية ودعاة التبشير والاستشراق: شعار «تحرير المرأة» التحرر من ماذا؟

التحرّر من بيتها، والتحرّر من زيّها، والتحرّر من أخلاقها، والتحرر من عقيدتها.

ـ **ويعني التحرّر من بيتها:** أن تنطلق إلى المعمل لتعمل، أو للنادي لترقص، أو للصالة لتغني، أو للمخادنة لتحبّ...

ـ **ويعني التحرّر من زيّها:** أن تكشف ما أمر الله به أن يُستر، وتهتك ما حضّ الإسلام عليه أن يُصان.. لتظهر في المجتمع متبرّجة بل شبه عارية، ولا يخفى ما في ظهورها بهذا المظهر من فتنة للناس، ومن

إغراء للشباب، ومن فساد وانحلال للمجتمع ! !

- **ويعني التحرّر من أخلاقها:** أن تكون حربًا على المبادئ الخلقية التي جاءت بها شريعة الإسلام . . فلا تتحلّى بحياء، ولا تتأدّب مع كبير، ولا تتقبّل نصح وليّ، ولا تتقيد بعرف ولا دين ! !

- **ويعني التحرر من عقيدتها:** أن تعلن ثورتها على المبادئ الإسلامية التي تدعو المرأة المسلمة على الالتزام بها، والعمل بموجبها . . كأن تثور على مبدأ الحجاب، وتثور على نظام تعدّد الزوجات، وتثور على نظام الإرث، وتثور على مبدأ القوامة التي أولاها الإسلام للرجل . . إلى غير ذلك من هذه الثورات الغاضبة التي بواحدة منها تخرج من ربقة العقيدة الربانية، وتنسلخ من ملّة الإسلام . . فضلاً عمّا إذا كانت مجتمعة يأخذ بعضها برقاب بعض . . فإن الردّة والخروج من الملّة تكون أقوى وأظهر ! ![1] .

---

(١) الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص (٩٤ ـ ٩٥).

الخديعة الكبرى

يا فتاة الإسلام: إن كلمة الحرية التي ينادون بها مستعارة، وإنها كلمة آثمة كاذبة خاطئة، وهي كلمة حق أريد بها باطل.

فكذبوا لعمر الله، لم يأت بالحرية إلا محمد ﷺ. ومصطلح الحرية عندهم مصطلح كاذب خاطئ آثم. والمصطلح الصحيح أن حرية المرأة تتمثل في سترها وعفافها وحجابها وتعليمها وقيمتها وشيمتها وهذه تكمن في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ولذلك فعلى المرأة المسلمة أن تتصدى لهذا الغزو المقصود لعدة أسباب، أجملها في ثلاثة أمورهي:

١ ـ أن تتحصن بتقوى الله ومراقبته عزَّ وجلَّ.

٢ ـ أن تتحصن بالعلم الشرعي وأن يكون مصدر التلقي عندها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيكون لها ورد يومي تطَّلع فيه على أسرار الرسالة الخالدة لمحمد ﷺ.

٣ ـ أن تكثر من النوافل، وأن يكون لها أوراد من الذكر واتصال بالله ليعمر قلبها ويدخل في ذلك حفظ جوارحها مع الله عزَّ وجلَّ؛ كغض البصر، وعدم الخلوة بالأجنبي، وعدم الخروج بدون محرم، وعدم التبرج، والبُعد عن الشبهات والأماكن التي تورث التهم[١].

---

(١) من مقابلة مع الشيخ عائض القرني في مجلة الدعوة.

يا فتاة الإسلام

إذا أردتِ السلامةَ، والعزَّ والشرفَ، والفخارَ، والسعادةَ في الدنيا والآخرة، فاعملي بدين الإسلام كله عقيدةً، وعبادةً وأحكامًا، وأخلاقًا، ومن أحكم دين الإسلام وجوبُ التستر والحجابِ عند الرجال الأجانب، ومن أحكام دين الإسلام: القرارُ في البيت، طاعةً لله، وامتثالاً لأمره.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

يا وليدةَ الفطرة، ويا فتاةَ الإسلام، قرى في بيتك، ولا تخرجي منه إلا لضرورة، وحاجة ماسة.

أيتها المسلمة أنت زينةُ البيت، وسراجه الوضاء، وأنت نصفُ المجتمع، وأنت الجدةُ والأم، والبنتُ، والأخت، وأنت ـ بقدر الله، وأمره ـ مربيةُ الأطفال، وأنت أم الرجال العباقرة، والأبطال، أنت عظيمة وأنت أمُّ الأنبياء والمرسلين، ووالدةُ الحكماء، والعظماء، والعلماء، والصالحين، والمتقين.

أنت يا أمة الله.

في الإسلام محترمة وموقرة.

نعم يا أختَ كلِّ مسلم. أنت عامرةُ البيت ونورُه، وزهاؤه،

وجماله، فمتى خرجت من البيت أظلم، وتسرب إليه الخراب وانهار، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ به غيره، فالمرأة الأوربية، والأمريكية، وغيرها من بلاد الكفر. لمَّا خرجت تزاحم الرجالَ في أعمالهم التي تليق بهم. وغير لائقةٍ بها، تفككتَ الأُسَرُ، وتناثرت العوائلُ، وسادت الفوضى، وفسد المجتمع، واختل توازُنُه، وأصابه الشلل، وتكدرت الحياة، وعزت النجاة، وهكذا كان، وهكذا يكون كل من خالف شريعةَ الإسلام، وخالف الفطرةَ، والعادةَ الحسنة، سوف يضيعُ، وينهارُ، ويتدهور، ويقع في مزالق الهلكة، وسوف تتسرب إليه الكوارثُ، والهموم، والأحزان.

يا أختَ كُل مُسْلِمٍ

كوني يا أختَ كل مسلم، كماأراد الله لَكِ. وكما أراد لَكِ الرسولُ ﷺ. كوني حرةً، ودرةً مصونةً، فعملكِ بدين الإسلام، كله عقيدةً وعبادةً، وأحكامًا وأخلاقًا، هو عزُّكِ. وفخرُكِ وسعادتك في الدنيا والآخرة، والإسلامُ نهى عن السفور والتبرج، ونهى عن التفرنج، والتغنج، والخنوع، والخضوع بالفعل أو القول للرجال الأجانب، حفاظًا وصيانةً للنساء عن الفتنة والفساد.

يا بنتَ الإسلام: الإسلامُ يُريدك لكِ، ودعاةُ السفور والتبرج يريدونك لأنفسهم، الإسلام في جميع أحكامه هو في صالحِكِ، الإسلامُ يدعوكِ إلى أن تكوني مصونةً عفيفةً كريمة، يدعوك إلى الحجابِ والتسترِ والاحتشام.

أيتُها المسلمة: كوني على حذر. فمن دعاك من شياطين الإنس إلى التبرج، والسفور، وعدم الاحتشام، وإلقاء جلباب الحياء، وعلى سبيل العموم من دَعاكِ إلى ما لا يجوز شرعًا، فقولي قولاً يسجله لكِ التاريخُ، قولي بصراحةٍ، وشجاعةٍ، لا سَمْعَ، ولا كرامَةَ، ولا طاعةَ لمن يدعو إلى أسباب الشر والفساد.

ومن المعروف أن بعض بلاد الإسلام فيها أناس من أذناب الماسونية، ويخدمون الصهيونية اليهودية، شعروا بذلك أو لم يشعروا. هؤلاء المغرورون يدعونَ إلى سفورِ المرأةِ، وتبرجها. ويدعون إلى

المسارح والمراقصِ، والسينما، والخمرِ، والزَّمْرِ، والدعارةِ، والعربدة.

ويدعو دُعاة الشر والفساد إلى اختلاط المرأة بالرجال الأجانب ومزاحمتهم في المكتب والمتجر والمصنع وحتى أعداءُ الإسلام والمسلمون يدعون إلى الاختلاط في فصول الدراسة، وكما هو معروف.

هذه هي المحنة الكبرى، والمصيبة العظمى.

يا فتاة الإسلام: ويا أختَ كل مسلم. العفافُ والنزاهةُ وطهارةُ الأخلاق، والتستر، والحجابُ، ولباسُ الحِشْمةِ. من أجَلِّ وأَجْملِ ما تتحلى به المرأةُ المسلمة.

أيتها المسلمة: أنت في حجابك، في ستر مكينٍ، ودرعٍ متينٍ، وحِصْنٍ حصينٍ، ومكانٍ أمينٍ، وفي عزٍّ وشرفٍ، وخيرٍ وسعادةٍ، فداومي على ذلك، واعتزى به في كل مكان، اعتزى يا بنتَ الفطرة، بالتستر والحجاب؛ لأنه طاعة لله، وطاعة لرسوله ﷺ. والله الموفق، والهادي إلى طريق الرشاد (وقد أجاد من قال):

إنَّ البنــــات المسلمـــــات ... دومًــــا يُـــرَيْـــنَ محجبـــاتْ

وبـــدينهـــنَّ ومـــا بـــه أمـــر ... مـــن عفـــةٍ مستمسكـــــاتْ

يـــرفضـــن كـــلَّ خصْلَـــةٍ ... لا تـــرتضيهـــا الأمهـــات

للخيـــر هُـــنَّ فـــواعـــلٌ ... وعلــى الصــلاة محــافظـاتْ[1]

---

(١) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي، للشيخ صالح البليهي ص (١٠ ـ ١٧) باختصار.

من السهل خداع هؤلاء الفتيات

هناك صفات للفتيات التي يسهل خداعها والسيطرة على مشاعرها باسم الحب، ومن هذه الصفات:

١ ـ **أن تكون علاقتها بالله ضعيفة..** أما من كانت قوية بربها فلا يستطيع أحد أن يخرق حجابها؛ لأن إيمانها يعصمها من الانزلاق إلى ما حرم الله.

٢ ـ **أن تكون طائشة ومغامرة** فتكلم الشباب عبر الهاتف وتجرؤ على إرسال الرسائل عن طريق الجوال أو البريد الإلكتروني أو تبني معهم علاقات طويلة عن طريق غرف الدردشة.

٣ ـ **أن تكون بعيدة عن الجليسات الصالحات قريبة من جليسات السوء حيث تتأثر بهنَّ وتحاول تقليدهن في إقامة علاقات مشبوهة**

٤ ـ **أن تكون الرقابة عليها** من أهلها ضعيفة فتفعل ما تشاء وقتما تشاء دون رقيب أو حسيب.

٥ ـ **أن تكون فارغة:** والفراغ يجر لأهله الحتوف والأمور العسيرة..

٦ ـ **أن تكون مغفّلة:** فتسقط عند أول معاكسة أو نظرة خائنة.

٧ ـ **أن تكون غافلة عن الغاية** التي خلقها الله من أجلها وهي عبادته وحده لا شريك له.

٨ ـ **أن تكون جاهزة لكي تعيش الأحاسيس الوردية** والمشاعر الفيّاضة والأماني الكاذبة.. وكل هذا تحت تأثير الكلمات المعسولة، والنغمات الرقراقة. والوعود بالزواج..

٩ ـ **أن تصدّق بالهجران** وأن تكون تحت تأثير الأنين من الفراق، وأن ترضى السير في طريق المهالك.

١٠ ـ **أن تكون ناسية أو متناسية** أنه لا يوجد شيء في قاموس المعاكسين اسمه الحب والوفاء وإنما هم يريدونها للشهوة والتسلية وإضاعة الوقت فقط.

فاحذري أختي من هذه النكبات التي يرسمها لك من أراد لك الشر وأضمر لك المكر.. أسأل الله أن يحفظنا ويحفظ نساء المسلمين.

والله يرعاكن ويحفظكن[١].

---

(١) موقع صيد الفوائد بتصرف واختصار.

احذري الذئاب

أيتها الفاتنة!!

إن طبيعتك الضعيفة قد منحها الله قوة في التأثير على الرجال، فجعلك شهوة وفتنة؛ وجعل منك جمالاً وأنوثة وسحرًا، وجعل فيك رقة تنخلع لها قلوب الرجال. لهذا تريد الكلاب الضالة أن تتمردي على الحصن الذي حماك الله به من أنيابهم.

يريدونك عارية سافرة؛ كي يتمتعوا بجسدك وأنوثتك، ألم تسمعي أحد خلاعهم وهو يقول:

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر
هو داء في الاجتماع وخيم

الله أكبر. وسبحان الله!!

أهؤلاء هم الذين يريدون أن يحرروك يا أختاه؟! يحرروك من الشرف والعفة! يحرروك من الأخلاق والفضيلة؛ لتقعي بين أنيابهم، فإذا قضوا وطرهم فعليك السلام!!

أختي المسلمة:

إذا كان الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالذي يريده منك الرجل أعز عليك من اللحم على النعجة، وشر عليك من الموت عليها، يريد منك أعز شيء عليك: عفافك الذي به تشرُفين، وبه تفخرين، وبه تعيشين، وحياة البنت التي فجعها الرجل بعفافها أشد

عليها بمائة مرة من الموت على النعجة التي فجعها الذئب بلحمها.
إي والله، وما رأىٰ شاب فتاة إلا جردها بخياله من ثيابها ثم تصوَّرها بلا ثياب.

إي والله أحلف لك مرة ثانية، ولا تصدِّقي ما يقوله بعض الرجال من أنهم لا يرون في البنت إلا خلقها وأدبها، وأنهم يكلمونها كلام الرفيق، ويودونها ودَّ الصديق. كذبٌ والله، ولو سمعت أحاديث الشباب في خلواتهم لسمعت كلامًا مهولاً مرعبًا، وما يبسم لك الشاب بسمة، ولا يلين لك كلمة، ولا يقدم لك خدمة، إلا وهي عنده تمهيد لما يريد، أو هي على الأقل إيهام لنفسه أنها تمهيد.

وماذا بعد؟ . . ماذا يا بنت؟ . . فكري . .

* تشتركان في لذة ساعة، ثم ينسىٰ هو، وتظلين أنت أبدًا تتجرعين غصصها، يمضي (خفيفًا) يفتش عن مغفّلة أخرىٰ يسرق منها عرضها، وينوء بك[١] أنت ثِقَلُ الحمل في بطنك، والهم في نفسك، والوصمة على جبينك، يغفر له هذا المجتمع الظالم، ويقول: شاب ضلَّ ثم تاب، وتبقين أنت في حمأة الخزي والعار طول الحياة، لا يغفر لك المجتمع أبدًا!!.

---

(١) هذا هو التعبير الأفصح. قال تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٢٨].

ولو أنك إذا لقيتِه نصبت له صدرك، وزويت عنه بصرك، وأريته الحزم والإعراض.. فإذا لم يصرفه عنك هذا الصد، وإذا بلغت به الوقاحة أن ينال منك بلسان أو يد، نزعت حذاءك من رجلك، ونزلت به على رأسه. لو أنك فعلت هذا، لرأيت من كل من يمرُّ في الطريق عونًا لك عليه، ولما جرؤ بعدها فاجر على ذات سوار، ولجاءك ـ إن كان صالحًا ـ تائبًا مستغفرًا، يسأل الصلة بالحلال، وجاءك يطلب الزواج[١].

---

(١) من رسالة بعنوان: يا بنتي للشيخ علي الطنطاوي.

امنعوا الاختلاط

يا فتاة الإسلام: ويا بنتَ الفطرة أنقل لك نصيحة امرأة كافرة والحق مقبول ممن قال به، كما قيل: والحق ما شهدت به الأعداء.

امنعوا الاختلاط وقيِّدُوا حرية المرأة

تحت هذا العنوان: نشرت صحيفة الجمهورية بالقاهرة مقالاً لصحفية أمريكية تدعى «هيلسيان ستانسيري».

قالت: هذه الكاتبة الأمريكية بعد أن مكثت شهرًا في مصر ما نصه: إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم. ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاةَ، والشبابَ في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأروبي، والأمريكي.

فعندكم تقاليد موروثة تُحَتِّمُ تَقْيِيدِ المرأة، وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك: عدم الإباحية الغربية، التي تهدد اليومَ المجتمع، والأسرة في أوربا وأمريكا.

إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة، صالحة ونافعة، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم، وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حريةَ الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خيرٌ لكم من إباحية، وانطلاق، ومجونِ أوربا وأمريكا.

امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير. لقد أصبح المجتمعُ الأمريكي مجتمعًا معقدًا، مليئًا بكل صور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا[1] الاختلاط، والحرية قبل سن العشرين.

---

(١) هذه الكاتبة: هيلسيان أفادت ونصحت كل مسلم ومسلمة. وحيث إنها كافرة ولا =

يملؤون السجونَ والأرصفة، والبارات والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار، قد جعلت منهم عصابات أحداث، وعصابات جيمس دين، وعصابات للمخدرات والرقيق.

إن الاختلاط والإباحيَّة والحريَّة في المجتمع الأوربي، والأمريكي، هدد الأسَرَ، وزلزَلَ القِيَمَ، والأخلاقَ، فالفتاةُ الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبابَ، وترقص، وتشرب الخمر، وتتعاطى المخدرات، باسم المدنية والحرية والإباحية.

وهي تلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائِلتها وبَصرها، بل وتتحدى والديها، ومدرسيها، والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية، والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق. تتزوج في دقائق، وتطلق بعد ساعات، ولا يكلفها أكثر من إمضاءٍ وعشرين قرشًا، وعريس ليلة.

أقول: هذا رأى الكاتبة الأمريكية، والفضل ما شهدت به الأعداء وصدق الله ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ا.هـ.

= تعرف الإسلام ولا شيئًا من محاسن الإسلام. قالت: إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة، والذي ينبغي أن يقال: إن القيود التي يفرضها الإسلام. فالمجتمعات العربية وغير العربية ليس لها من الأمر شيء إنما الأحكام، والتحليل، والتحريم، مرجعه ومصدره إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

كلام الصابوني.

قال محرره: هذه هي المدنية المزعومة، المدنية الزائفة، المدنية المكذوبة، كلها شرور وفتن، ومحن، وبلايا، ورزايا، وأضرار، وخلاعة، وفساد، وعناد، وإلحاد، هذه مدنية أوربا وأمريكا، هذه مدنية الكفر والكافرين.

وما ذكرته وصرحت به الكاتبة هيلسيان هو قليل من كثير، والحق ما شهدت به الأعداء، والسعيد من وعظ بغيره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل[١].

(١) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص (٤٤ ـ ٤٦).

لا تغتري بالمجتمع الغربي والمرأة الغربية

أختاه:

لا تنحدعي بالمجتمع الغربي والمرأة الغربية فإنهم جعلوا المرأة سلعة في أيديهم تباع وتشترى يبثون بها الدعايات على كل منتجاتهم.

خدعوها... ظلموها... أهانوها....

انخدعت بآرائهم وانطلقت إلى العمل مع الرجال، وإلى الاختلاط والرذيلة. تركت وظيفتها المناطة بها فخسرت عفتها.

والمجتمع الغربي من ألد أعداء الإسلام، وما زال يخطط للنيل منكِ.

أختي المسلمة: فلذلك لا تسمعي لكلام هؤلاء الذين يزينون لك حياة الاختلاط باسم الحرية والمدنية والتقدمية، فإن أكثر هؤلاء أعداء لنا لا همَّ لهم إلا النيل من إسلامكِ وتحطيم قيمِك وأخلاقك الفاضلة.

يقول أحد أقطاب المستعمرين: «كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات»(١).

أختاه:

هذه أفكار ومخططات المجتمع الغربي المتقدم كما يزعمون لا

---

(١) من كتاب إلى كل أب غيور يؤمن بالله، للشيخ عبد الله علوان رحمه الله.

همَّ لهم سوى تدمير المسلمين والنيل من كراماتهم.

ولتعلمي عن أوضاع المجتمع الغربي اقرئي هذا الخبر:

ذكر جورج بالوشي في كتابه الثورة الجنسية ما يلي: «في سنة ١٩٦٢م صرح «كينيدي» بأن مستقبل أمريكا في خطر؛ لأن شبابها مائع منحل، غارق في الشهوات، لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

وإليك هذا الخبر لتعلمي عن أخلاق وأفكار المرأة الغربية التي طالما طالب بعض من تأثر بالمجتمع الغربي أن تكون لك قدرة، فهل تقتدين بها؟ قبل الإجابة، اقرئي هذا الخبر:

نشرت إحدى الصحف البريطانية أن مُدرِّسة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها كانت تدرس لمجموعة من الطلاب المراهقين ممارسة الجنس عمليًّا، وقد شوهدت وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة أمام طلابها وهكذا حتى انتهت من عمليتها الإباحية الفاجرة.

وصدق الله جلَّ جلاله في قوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١][1].

---

(١) عودة فتاة ص (٢٢ ـ ٢٤).

الأسرة

ابنتي نائمة!

على فرس الرهان قصر جميل هو حلم كثير من اللاهثين خلف بريق الدنيا، يرن الهاتف قبل صلاة الفجر وتقوم الأم وهي مثقلة الخطى وترفع السماعة مستغربة من هذا المتصل في هذه الساعة المتأخرة من الليل، وإذا بالمتصل ضابط المرور يقول أبلغي والد ابنتك بمراجعتنا، قالت: من؟ ابنتي!! أكيد أنك أخطأت في الرقم ابنتي نائمة في غرفتها ثم أقفلت السماعة في وجه رجل المرور.

وبعد لحظة يعيد الاتصال وإذا به نفس الرجل وهنا يؤكد عليها ويقول: أليس هذا بيت فلان؟ قالت: نعم. قال: أنا لم أخطئ ابنتك عندنا في المستشفى فأبلغي والدها لمراجعتنا، قالت الأم: يا بني إن ابنتي نائمة في غرفتها منذ البارحة.

أقفلت السماعة وصعدت لغرفة ابنتها وطرقت الباب بشدة وهي تنادي عليها وتصرخ وتضرب الباب بقدمها ولكن لا حياة لمن تنادي.

أيقظت زوجها، طرقا الباب سويًا ولكن بدون جدوى، بحثا عن مفتاح احتياطي ووجداه بعد عناء وفتحا الباب، فإذا الغرفة خالية ليس فيها أحد، عندها سقطت الأم وخارت قواها ولم تحملها قدماها، والأب يقول: ما الخبر؟! قالت الأم: لقد اتصل بنا.. وأخبرته بالخبر.

أسرع الأب إلى القسم ونزل من سيارته وركض إلى الضابط المناوب وسأله على الفور: ما الخبر؟! قال اهدأ قليلاً، قال: قلت ما الخبر؟! أخبرني، قال: إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بقدر، قال الأب: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف خرجت ابنتي؟ كيف ماتت؟ أين ماتت؟ أخبرني؟

قال له: إنها قصة مأساوية، اجتمع فيها نفر من الشباب في فيلا والد أحدهم وأخذ كل فارس (عفوًا بل كل خائب نذل قذر) أخذ كل واحد يحكي بطولاته مع الساذجات والمغفلات، فهل تعي الجاهلات أن أسرارها ربما تصبح قصة تروى، وحكاية تحكى، وحديثًا يقطع به الركبان سيرهم، ويستأنس به السمار في سمرهم.

جلس هؤلاء الأوغاد وعندها قال أحدهم: أتحدى من يحضر لنا صديقته في هذا المجلس وأعطيه عشرة آلاف ريال، فسارع أحدهم إلى الهاتف واتصل بصديقته وأخبرها الخبر ولبت نداءه على الفور؛ ليكون حبيبها فارس الرهان وليفوز بالجائزة، فقد هامت به ولا تستطيع له رد أي طلب، ولبست ملابسها، وخرجت من غرفتها، والتقت مع صديقها وكان الخروج الأخير الذي لم تعد من بعده، تسللت من باب البيت، وما هي إلا دقائق حتى جاء فارسها وأقبل عليها بسيارته الفخمة وانطلق بها كالرصاصة ليكون أول من يحضر صديقته؛ ليفوز بمبلغ عشرة آلاف ريال وفي منتصف الطريق ونظرًا

لسرعته العالية انحرفت السيارة لتصطدم بأحد الأعمدة الكهربائية، وما هي إلا لحظات حتى سكن كل شيء إلا المسجل الذي كان يصدح بالأغاني، والفتاة التي امتلأ قلبها حنانًا بالشاب المغامر ماتت ومات هو بجوارها، وكانت النهاية المؤلمة والنهاية المحزنة.

أغمض عينيك يا أخي، وعد إلى الوراء قليلاً، وأغمضي عينيك أيتها الفتاة، وضع نفسك أيها الشاب، وضعي نفسك أيتها الفتاة في مثل هذه المأساة وانظروا جميعًا إلى الخاتمة السيئة وإلى هول المفاجأة.

والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرًا من الناس وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلاً[١].

---

(١) موقع الشامسي نت.

اعتراف فتاة مصابة بالإيدز

كتبت إحدى الفتيات تقول: أعيش أسوأ أيام حياتي.. أتمنى أن أموت في كل لحظة.. حتى أتخلص من الشقاء والتعاسة التي أعيشها..

كل ذلك بسبب حياة الاستهتار واللهو التي عشتها، ولم يكن لي ذنب فيها؛ بل ذنب أبي الذي دائمًا لا يلتفت إليّ خاصة بعد وفاة أمي وزواجه من أخرى، لم يسألني يومًا أين تذهبين؟ ومن هم صديقاتك؟ وكيف تقضين يومك؟ كم تضرعت إليه أن يهتم بي.. إنه لا يعرف في أي عام دراسي أنا، حتى بت أعتقد أنه لا يتذكر أن له فتاة[1]، وتبدأ مأساتي بنعرفي على شاب بل أكثر من شاب، أخرج وأتنزه معهم، وجدت الاهتمام الذي حرمت منه لديهم حتى وإن كان مصطنعًا، وفعلت كل شيء محرمًا، وتناولت المخدرات، وذهبت وسافرت معهم في كل أنحاء البلاد حتى انتقل لي مرض الإيدز، ولم أكن أعرف ذلك إلا عن طريق فحص الدم في المستشفى، عندما شعرت بتعب

---

(١) كل فتاة تحاول تبرئة نفسها وإلقاء اللوم على غيرها، والله سبحانه قد أعطى كل إنسان عقلاً، وأرسل إلينا رسولاً، وأنزل علينا كتابًا، وعرفنا الحلال والحرام والخطأ والصواب، فالذنب ذنبك أيتها الفتاة والجريمة جريمتك، وليس تقصير والدك في التربية والتوجيه عذرًا لك في الانحراف وسلوك طريق الشهوات والفجور.

ووهن وضعف اعترى جسمي، وحتى الآن لا يعرف أبي عن مرضي شيئًا، فقط يزورني أنا وإخوتي الصغار كل شهر مرة من أجل إعطائنا مصاريفنا. . كم أتمنى أن أموت وتنتهي حياتي لكني أخشى على أخواتي أن يكون مصيرهن كمصيري[١]!!

---

(١) موقع الشامسي نت.

أبي حطمتني وأتيت تبكي

عرفت تلك الفتاة العلاقة البريئة[١] ـ كما يسمونها ـ عبر القنوات الفضائية، فأرادت أن تخوض التجربة فماذا جنت؟!

لقد جنت هذه البكر العذراء جنينًا بين أحشائها بعد قصة دامية مؤلمة..!!

وقعت الفتاة مع صاحبها في قبضة رجال الأمن وجاء أبوها بعد استدعائه ليرى الفاجعة.!!

وقف أمام ابنته وقد تمنى الموت قبل أن يراها في ذلك الموقف..

صرخ في مجمع من رجال الأمن: دعوني أقتلها!

لقد شوَّهت سمعتي.. لقد دمَّرت شرفي.. لقد سوَّدت وجهي أمام الناس..!!

رفعت البنت رأسها وواجهت أباها بهذه الكلمات:

كفى لومًا أبي أنت الملام
كفاك فلم يعد يجدي المَلامُ
بأي مواجع الآلام أشكو
أبي من أين يُسعفني الكلامُ

---

(١) بل هي علاقة شيطانية تقود إلى الخطيئة وارتكاب ما نهى الله تعالى عنه.

عفـــافـــي يشتكـــي وينـــوح طهـــري
يغـــضّ الطـــرفَ بـــالألـــم احتشـــامُ
أبـــي كـــانـــت عيـــون الطهـــر كحْلـــي
فســـال بكحلهـــا الـــدمـــعُ السجـــامُ
تقـــاســـي لـــوعـــة الشكـــوى عـــذابًـــا
ويجفـــو عيـــن شـــاكيهـــا المنـــامُ
أنـــا العـــذراءُ يـــا أبتـــاهُ أمســـت
علـــى الأرجـــاس يُبصـــرهـــا الكـــرامُ
سهـــامُ العَـــار ثغـــر فـــي عفـــافـــي
ومـــا أدراك مـــا تلـــك السهـــامُ؟!
أبـــي مـــن ذا يغـــضُّ الطـــرف عـــذرًا
وفـــي الأحشـــاء يختلـــجُ الحـــرامُ
أبـــي مـــن ذا سيقبلنـــي فتـــاةً
لهـــا فـــي أعيـــن النـــاس اتهـــامُ؟
جـــراحُ الجســـم تلتئـــم اصطبـــارًا
ومـــا للعِـــرض إن جُـــرح التـــآمُ
أبـــي قـــد كـــان لـــي بـــالأمـــس ثغـــر
يلـــفُّ بـــراءتـــي فيـــه ابتســـامُ

بـــألعـــابـــي أداعبكـــم وأغفـــو
بـــأحـــلام يطيـــب بهـــا المنـــامُ
يقيـــم الـــدار بـــالإيمـــان حَـــزم
ويحملُهـــا علـــى الطهـــر احتشـــامُ
أجبنـــي يـــا أبـــي مـــاذا دهـــاهـــا
ظـــلامٌ لا يطـــاقُ بـــه المقـــامُ
أجبنـــي أيـــن بسمتُهـــا، لمـــاذا
غـــدا للبـــؤس فـــي فمهـــا خِتـــامُ؟
بـــأي جـــريـــرةٍ وبـــأي ذنـــب
يُســـاق لحمـــأة العـــار الكـــرامُ
أبـــي هـــذا عفـــافـــي لا تلمنـــي
فمـــن كفَّيـــك دنَّســـه الحـــرامُ
زرعـــتَ بـــدارنـــا أطبـــاق فســـق
جنـــاهـــا يـــا أبـــي ســـمٌ وســـامُ
تشـــبُّ الكفـــر والإلحـــاد نـــارًا
لهـــا بعيـــون فطـــرتنـــا اضطـــرامُ
نـــرى قصـــصَ الغـــرام فيحتـــوينـــا
مثـــارُ النفـــس مـــا هـــذا الغـــرامُ

فنــــون إثـــــارة قـــــد أتقنــــــوهـــــا
بهــــا قلـــــبُ المُشـــاهِـــدِ مُستهـــامُ
نــــرى الإغــــراءَ راقصــــة وكــــأســــا
وعهــــرًا يـــرتقـــي عنــــه الكـــلامُ
كـــأنـــك قـــد جلبـــتَ لنـــا بغيًّـــا
تـــــراودُنـــــا إذا هجـــع النيــــامُ
فلـــو للصخـــر يـــا أبتـــاه قلـــب
لثـــار.. فكيـــف يـــا أبـــت الأنـــام
تُخـــاصمنـــي علـــى أنقـــاض طُهـــري
وفيـــك اليـــومَ لـــو تـــدري الخصـــامُ
زرعـــتَ الشـــوك فـــي دربـــي فـــأجـــرى
دَمَ الأقـــــدام وانهـــــدَّ القـــــوامُ
جنـــاكَ ومـــا أبـــرِّيءُ منـــه نفســـي
ولســـتُ بكـــل مـــا تجنـــي آلامُ
أبـــي هـــذا العتـــابُ وذاك قلبـــي
يـــؤرقـــهُ بـــآلامـــي السقـــامُ
نـــدمـــتُ نـــدامـــةً لـــو وَزَّعـــوهـــا
علـــى ضُـــلالِ قـــومـــي لاستقـــامـــوا

مــــددتُ إلـــى إلــــهِ العـــرش كَفِّـــي
وقـــد وهنـــتْ مـــن الألـــم العظـــامُ
إلهـــــي إن عفـــوتَ فـــلا أبــالـــي
وإن أرغـــــى مـــــن النـــاس الكـــلام
أبـــي لا تُغْـــضِ رأســك فـــي ذهـــول
كمـــا تغضيـــه فـــي الحُفـــر النعـــامُ
لجــانـــي الْكَـــرْم كـــأس الكـــرم حلـــوٌ
وجَنْـــى الحنظـــل المـــرّ الـــزؤامُ
إذا لـــم تـــرض بـــالأقـــدار فـــاسأل
ختـــام العيـــش إن حَسُـــنَ الختـــامُ
وكبِّـــر أربعًـــا بيـــديـــك واهتـــف
عليـــك اليـــوم يـــا دُنيـــا الســـلامُ
أبـــي حطَّمتنـــي وأتيـــت تبكـــي
علـــى الأنقـــاض مـــا هـــذا الحُطـــامُ
أبـــي هـــذا جنـــاك دمـــاءُ طهـــري
فمـــن فينـــا أيـــا أبـــتِ المـــلامُ[1]

---

(١) قصيدة: أبي حطمتني وأتيت تبكي للشاعر محمد بن عبد الرحمن المقرن.

بكلمتين ضاعت الفتاة.. بخطوتين اسودت الحياة

فتاةٌ في ريعان شبابها. . تعيش مع أهلها في بيت أبيها. . تخرج للسوق وحدها. . وتدخل على الباعة بمفردها. . بإهمال من أسرتها. . . فمع التردد على السوق نشأت بينها وبين أحد الباعة علاقة وصداقة فأخذت رقم هاتفه ولم تلبث حتى قويت الصداقة وصارا ينتظران الفرصة المناسبة، لتتغيّب الأسرة في زيارة للأقارب وتتخلف الفتاة لوحدها لتتصل على وجه السرعة بصديقها ليأتي فتقع الجريمة.

وفجأة: تحمل الفتاة سفاحًا فتخفيه عن أهلها بطرق وأساليب شيطانية ليتفقا على إجهاضه وقتله فيخرجا تحت جنح الظلام لتضعه في العراء ويقوم المجرم بقتله لتختلط دماؤه بدماء أمه من جراء إجهاضه ويكشف الله الجريمة على يد رجال الأمن ليخرج الصباح وتبزغ الشمس وتستيقظ الأسرة على مصيبة تحتار لها العقول، وتشيب لهولها الرؤوس، وتنوء بحملها الجبال الراسيات.

أختي الكريمة: تأملي بعينيك في هذه القصة من نظرات خمس. .

النظرة الأولى: النظرة الحيانية:

إلى الأم الحنون وهي تبحث عن بنتها في كل ناحية من بيتها فلا تجدها لتبحث الأسرة كلها في كل مكان لتجدها لدى رجال الأمن غارقة في ذل عارها.

النظرة الثانية: النظرة الشاردة:

لهول الحادثة ونهايتها، فبأي وجهٍ تقابل الفتاة أسرتها، وبأي عذر تتوجه به إلى أبيها وهو مطأطئ الرأس، مسود الوجه، يتمنى الموت فلا يجده وقد ذبحته بغير سكين.

النظرة الثالثة: النظرة الحادة:

في بشاعة الجريمة ليقدما إلى المحاكمة فيقتل المجرم وتُسجن الفتاةُ إلى حين، فما حصل منهما يستحقان عليه العقاب كيف لا!! والمجتمع كله يمقت جرمهما.

النظرة الرابعة: النظرة الصادقة:

لكونها بكرًا لم تتزوج فيا لهول الصدمة ويا لعظم المصيبة ماذا فعلتْ بها الطرق المحرّمة والسبل الممنوعة؟!

النظرة الخامسة: النظرة التائبة:

في غلق أبواب الشر عنك لتحفظي شرفك وأهلك، فكم من فتاة تورطت فسلبت منها عفتها وأهدرت كرامتها؟!!

فالذنوب جراحات ورب جرح أصاب مقتلاً:

والسعيدة من وعظت بغيرها، والشقية من وعظت بنفسها قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١][١].

---

(١) اللؤلؤة المكنونة ص (٢٣ ـ ٢٤).

من المسؤول؟

ترررررن. . . ترررررن. . . ترررررن. . .

اتصلت عليه أمه وهو في مكتبه قبل الظهر بقليل . .

أحمد. . أختك لم نجدها. ذهبت لإيقاظها قبل قليل ولم أجدها. . أرجوك تعال بسرعة. .

انطلق أحمد إلى بيت أبيه. . لم يكن من عادة أخته أن تخرج من البيت من غير أن تخبر أحدًا. . صحيح أنه يسكن في بيت مستقلّ مع زوجته وأولاده ولكنه يعرف أخته تمام المعرفة. .

كثيرًا ما كنت أنصح أبي بتزويجها فهي ليست صغيرة. . لكنه كان يرفض. . آمل أن لا يكون قد أصابها مكروه. . وصل أحمد إلى بيت أبيه. . فتشوا فيه في كل مكان وكل بقعة منه. . لم يجدوا أحدًا. . قرر أحمد دخول غرفة أخته لعله يجد شيئًا فيها. . كانت الغرفة مرتبة ونظيفة. . تجوّل فيها. . وجد فوق طاولة المكتب ظرفًا بريديًّا مقفلاً. . تحسسه فوجد بداخله شيئًا صلبًا. . فتح الظرف فوجد فيه شريط تسجيل. . وضعه في جيبه مقررًا سماعه بعد إبلاغ الشرطة.

جاء العصر ولم يعرف أحمد شيئًا عن أخته برغم أنه أبلغ الشرطة قبل الظهر. . قرر سماع الشريط. نادى أباه وأمه كي يسمعا معه. . أخذ الشريط ووضعه في جهاز التسبيك، وكان متخوفًا جدًّا من هذا

الشريط من أن يكون فيه ما يسيء له ولأسرته خاصة وأن أمه وأباه سيستمعان إليه معه. ولكنه كان متلهفًا لمعرفة أي شيء عما حدثَ، أو الوصول إلى أي شيء يمكن أن يدله عن مكان أخته الغائبة..

يجب أن يسمع الشريط فلربما دلَّه عليها.. قرأ ما كتب على الغلاف الخارجي للشريط.. «أغانٍ عاطفية. من ألحان وغناء الفنان الشهير: سعد مسعود» هل يكون الشريط غناء فقط؟؟ لكن لماذا وضعته فوق الطاولة وفي وسط ظرف بريدي؟؟ لعله لا يخيب الأمل؟! ضغط جهاز التسجيل، فانطلق صوت المغني يتمايل مع الموسيقي الصاخبة:

«... أنتِ والكأس في يدي　　فلمن أنت في غدِ؟
فاستشاطت لقولتي　　غضبًا في تمرّدِ
وأشاحت بوجهها　　وادّعت أنني ردي
كاذب في صبابتي　　غادر ف...»

وانقطع صوت المغني.. ظهر صوت ضغطه على جهاز التسجيل.. أعقبها صمت يسير.. وبدأ صوت خافت. خافت جدًّا لا يظهر بوضوح.. رفع صوت المسجّل إلى أعلى ما يمكن.. ظهر الصوت واضحًا بعض الشيء.. إنه صوت أخته:

«... أبي.. أمي.. أخيرًا قررت.. قررت واخترت القرار الصعب.. أن أترك البيت. هكذا بكل صراحة.. لم تقصّرا معي لا في

أكل ولا شرب ولا لبس . . بل بالعكس أعطيتماني كثيرًا كثيرًا . . ولكن أرجو أن تتذكر يا أبي وأنت كذلك يا أمي . . أنه مهما طالت مدة بقائي، فلابد أن يأتي يوم أخرج فيه من البيت . . . » .

سادت فترة صمت طويلة لم يظهر خلالها من المسجل أي صوت . . استغرب أحمد هذا الصمت . . هل هذا هوكل ما أرادت أن تقوله؟! أم بقي في الشريط شيء آخر؟! ما قالته يعني أنها تركت البيت باختيارها . . باختيارها هي . . ولكن إلى أين؟؟. لا زال الأمر غامضًا . . عاد صوت المغني صاخبًا مجلجلاً . . فاضطرَّ أحمد إلى خفض الصوت :

« . . . قالت : الحب سرمدُ قلت : لا شيءَ سرمدي
أتحبينني إذا زال مجدي وسؤددي؟
فأجابت لفورها : أنت، لا المجدُ مَقْصدي
تلت : هل تحـ . . . . .

انقطع صوت المغني ثانية بضغطة أخرى على جهاز التسجيل . . نظر أحمد إلى وجه أمه وأبيه وإذا يهوي بالصوت مرة أخرى أبي . . لقد انتظرت كثيرًا أن تتراجع عن مغالاتك في مهر تزويجي . . لقد انتظرت كثيرًا موافقتك على أحد الشبان الذي تقدموا، ولكنك رفضت تزويجي . . انتظرت حتى مللت الانتظار، وأصابني اليأس . . كان لابد أن أتخذ قرارًا مهما كان خطيرًا . . فهو أرحم من العنوسة .

اعذروني فقد كنت مضطرة.. مضطرة إلى ذلك....

بدأ صوتها يضعف وهي تغالب البكاء.. صمتت حتى تعود لإكمال حديثها.. في هذه الأثناء أمسكت الأم بثوب زوجها «أبو أحمد».. قالت وهي تبكي بحرقة:

ـ أنت السبب.. أنت الذي رفضت تزويجها.. ماذا كنت تريد من ورائها.. قلت لك زوّجها.. زوّجها..

بقي الأب صامتًا مصوبًا نظراته نحو الأرض.. وكأن هذه الكلمات صفعة قوية أفاقته.. اضطر أحمد إلى إقفال جهاز التسجيل وأمسك بيد أمه.. وقال:

ـ أمي أرجوك.. ليس هذا وقت العتاب.. دعونا نستكمل الشريط حتى نعرف أين هي الآن؟؟.. وإلى أين ذهبت..

صمتت الأم.. وأعاد أحمد ضغط زر التشغيل.. عاد صوت أخته:

«... أبي... أمي.. أرجو ألاَّ تقلقوا بشأني.. لقد تعرفت على شاب أحبني وأحببته.. تعرفت إليه عن طريق الهاتف.. كان يحادثني كل ليلة بعد أن تناما.. لقد وعدني أن نتزوج قريبًا وأن نسكن في شقة مستقلة.. إني أثق فيه فهو شاب طيب.. لم أطلب منه أن يتقدم لخطبتي؛ لأني أعرف أن أبي سيرفضه.. أمي.. قريبًا سأعيش حياة الزوجية التي طالما انتظرتها.. ليتك تكونين بجانبي يا أمي حتى

تباركي لي ولحبيبي زوج المستقبل (عابد) . . . بعد أن نتم حفل زواجنا المصغّر ـ هكذا اتفقنا ـ سأحاول أن أتصل بكم لأطمئنكم عليَّ . . أمي . . أبي . . إلى اللقاء . . قريبًا . . . » .

عادت صوت المغني يتهادى مع الموسيقي :

« . . . قلت والشكّ رائح في ضميري ومغتدي
وإذا غالني الحِمامُ وأصبحت في غدِ
جثة لفّها الثرى بالظلام المؤبّدِ
وسرى الدودُ حولها يتغدي ويعتدي . . »

أقفل أحمد جهاز التسجيل بعدما رأى أباه يقف وهو يمسح دمعة تجمعت في مقلته . .

غادر الأب صامتًا دون أن ينبس ببنت شفة . . دخل غرفته واقفل الباب . . نظر أحمد إلى أمه . . كان الدمع قد بلل خديها وهي تنتحب وتبكي بصوت خافت مسموع . . كان شكلها يدعو إلى الرثاء والشفقة . . استجمع أحمد قواه ثم وقف وقال لأمه :

ـ ما سمعناه في الشريط أرجو أن يبقى سرًّا . . لنترك للشرطة فرصة البحث . . ولننتظر . .

بعد أربعة أيام اتصلت الشرطة بأحمد في بيته لتخبره بأنها وجدت أخته . . ذهب أحمد إلى هناك فقابله ضابط الشرطة وطمأنه بقوله :

ـ أختك بخير ولله الحمد . . ولكن . .

قال أحمد بلهفة:

ـ لكن ماذا؟.

ـ أختك حاليًا في المستشفى.. اطمئن.. حالتها مطمئنة فقط بعض الأعراض اليسيرة..

اندهش أحمد!! في المستشفى؟!! لماذا؟! ألم تقل إنه لا داعي لأن نقلق عليها؟! ماذا جرى لها ألم تتزوج كما تدعي؟!! لم يستطع أحمد أن يصارح الضابط بهذه الأسئلة الملحة.. بل حاول أن يخفي دهشته حتى لا يفتضح أمر أخته.. لكنه سأل الضابط:

ـ ماذا حدث لها؟ وكيف وجدتموها؟!

ـ يبدو أن أحد السافلين الساقطين استطاع اختطافها.. لقد وضعها في شقة مستقلة.. وبكل أسف أصبح يأتي برفاقه من أجل اغتصابها، على أن يأخذ منهم مقابلاً ماديًا. استمر على هذا الوضع طوال الأيام الماضية.. حتى استطاعت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تتابع البيت وتكتشف الجريمة..

كان هذا الكلام أشبه بسيف شديد الحرارة أغمد في صدر أحمد.. لم يدرِ كيف يتلقى النبأ.. لكنه وجد نفسه يسأل:

ـ ومن هو هذا الحقير السافل؟!!

قال الضابط وهو يتذكر:

اسمه . . اسمه . . عابد . . [١] !!

وقع الاسم كالصاعقة على أذن أحمد . . إذن هذا هو الذي كان يخدعها عبر الهاتف؟؟ فعلها الحقير السافل . . قال الضابط وهو يهون المصاب على أحمد .

لا تحزن كثيرًا . . ربما لو تأخرنا قليلاً لكانت أختك الآن في عداد المقتولين .

لم يدرِ أحمد ماذا يقول . . لكنه شكر الضابط على لطفه . . وقرر مغادرة مركز الشرطة إلى المستشفى ليزور أخته هناك . . كان يتساءل وهو في طريق إلى المستشفى عمّن يتحمل إثم مثل هذه الجريمة البشعة : هل هي مغالاة أبيه في المهر؟ أم معاكسات أخته الهاتفية؟؟ أم كلاهما؟ [٢] !!

---

(١) أي عابد للشهوات .

(٢) موقع الإسلام اليوم، كتبها : إبراهيم المنصور .

دمار أسرة

طحنتني الدنيا من كثرة ما رأيت. وأحمل في صدري الكثير مما يتصور من أسرار الناس، ولا أستطيع في كثيرٍ من الأحيان أن أكتبها؛ لأنها أمانة، لكن إذا جاء منهم ما يفيد برغبتهم في نشرها، فهو قرارهم، ولهم أجر من الله أن يحذّروا إخوانهم وأخواتهم.

لا أزال أتذكر يوم قلت لي: أتمنى أن لا تغرق السفينة التي تقودها. ثم هاهي الأيام توضح مدى خطيئتي. شغلتني الدنيا يا دكتور. كلما كسبت مالاً، فكرت في المال الذي سأكسبه بعده.. جري.. جري.. جري.. وكأنني سآخذ معي لقبري كل المال الذي أجمعه.. وفي جريي، نسيت عائلتي الصغيرة.. زوجتي وأبنائي.

كنا عائلة متحابة، وعندما اغتنيت وانشغلت؛ اعتقدت أنني قادر على إسعادهم بالمال وحده. اشتريت شاليهًا على البحر. في البداية كنتُ أقضي وقتًا لا بأس به معهم. أولادي الصغار يلعبون حتى يتعبون، ثم ينامون ومع كثرة الأشغال، أصبحت أقول لهم: اذهبوا مع أمكم وسوف ألحق بكم وبطبيعة الحال لا ألحقهم.

وهكذا مرت الشهور، وأنا أعتقد أنهم على ديدنهم القديم فيما يفعلونه في الشاليه. عدت قبل فترة من إحدى سفراتي وصفقاتي على غير ميعاد. وأحببت أن أفاجئهم. لم أجدهم في البيت سألت خادمة

بقيت في المنزل عنهم، فقالت: إنهم في الشاليه ركبت سيارتي، ووصلت إليهم في الساعة الثانية صباحًا كان الشوق يملؤني. وجدت أبنائي نائمين ولم أجد زوجتي وعندما أيقظت الخادمة من النوم، وجدتها مرتبكة. وبقيت طوال الليل أنتظر، أنظر من كل فتحة في المنزل.

ومع تباشير الصباح، جاءت تمشي مع رجل غريب. عندما فتحت الباب، وجدتني، ارتبكت، أجلستها بهدوء، وسألتها السؤال الذي يملأني: لماذا؟ ما الذي كان ينقصك؟

بدأت في البكاء، وبعد أن هدأت، قالت: أنت السبب. كنا مستورين، نعيش، سعداء، ثم أحضرتنا ورميتنا في هذا المكان، حيث كل واحد ينظر، كنت محتاجة لك، ومع الزمن.. وكثرة النظرات.. وكثرة التعليقات، وأنت تعرف الباقي.

وافترقنا بكل هدوء حفاظًا على سمعة الأبناء والعائلتين. لكنني بعد أن جلست إلى نفسي، وذهبت إلى ذلك الشاليه مرات عديدة، فهمت ما تقصده.

إن أي إنسان يترك زوجته وأبناءه وحدهم في مثل ذلك المكان، إنما يتركهم لذئاب لا يخافون الله.

إن الكثيرين منا يقولون إن زوجاتنا وبناتنا لا يمكن أن يفعلن مثل هذا.

لكن السؤال: زوجاتنا وبناتنا من؟ ألسن هؤلاء اللواتي نراهن يمشين بدون ستر، وينظرن..؟!

إن نصيحتي لكل إنسان: لا تترك زوجتك وبناتك عرضة للمخاطر بسبب كثرة الأعمال، وتجنب الانفتاح وقلة الحياء والاختلاط بالطبقة السفيهة التي ترمي شباكها بحثاً عن صيد تتسلى به لفترة قبل أن تتخلص منه لكي تبدأ التسلي بصيد آخر.

إن النار اليوم تشتعل في قلبي بعد أن خسرت حياتي وزوجتي، وإذا كان من أحد ألومه، فهو نفسي التي كانت.. راعية، فلم تعرف كيف تحافظ على رعيتها[1].

إنه يهددني!

«مشكلتي هي مشكلة بعض البنات هذه الأيّام، في جوّ غابت فيه مراقبة الأهل، ووُجد فيه الفراغ، وصديقات السوء، وأفلام خليعة، وأغان وطرب ومجون..

في هذه الأجواء الملوّثة، وفي هذه الفترة من الزمن ـ والتي هي عليَّ الآن كالحديد الحامي الذي يلسعني كلّ لحظة ـ تعرّفت على ذئب قذر، وقد طالت فترة تعارفنا إلى سنة تبادلنا خلالها الصور!!.. أعطيته كلّ ما عندي من وقت وتفكير، بل ومساعدات ماليّة.. كان

(١) قصص واقعية مؤثرة ص (٩٥ ـ ٩٧).

قذرًا، وكنت أقذر منه!.. طلب منِّي كلّ شيء باسم الحبّ، وبذلت له كلّ شيء.. بعدها التحقت بالجامعة، وأقمت في سكن الطالبات، ويا سبحان الله!! وجدت فتيات قمّة في الالتزام.. في الطهر والعفاف.. قمّة في عمل الخير والصلاح! أعجبت بهنّ، أحببنني بإخلاص وأخذت يتقربن إلي... فتعلمت منهم الصلاة والدين.. وشعرت بالإيمان يسري في أوصالي.. ولكن ماذا أفعل وهذا الذئب يطاردني في كلّ مكان، حتّى هنا في السكن، فيتّصل بي يوميًّا على أنَّه أخي الذي يريد أن يطمئنَّ عليّ!!، والمشرفة المسكينة قد صدّقت هذه الكذبة، فكانت تلحّ عليَّ لمكالمته، فكنت أكلّمه وأنا كارهة له، وفي الوقت نفسه خائفة منه، إلى أن عزمت على التوبة النصوح وتبت إلى الله عزَّ وجلَّ، وحوّلت إلى دراسة العلم الشرعيّ بعد أن كنت في كليّة علميَّة، المشكلة أنه لا يزال يطاردني، ويطلب منِّي الخروج معه!!، ويهدّدني بكلّ ما لديه من أدلّة وبراهين، من صور ومكالمات قد سجّلها عليَّ، والأدهى من ذلك أنَّه يتَّصل على منزلنا حيث يقيم أخي الأصغر، وأخاف عليه من هذا الذئب، أخاف عليه من الغيرة التي ستقتله غمًّا إذا علم بالأمر، ومن... ومن.. ومن أخته التي طالما أحبّها واعتبرها قدوة له في الجدّ والمذاكرة...»[1].

---

(١) وهم الحب ص (٣٣ ـ ٣٤).

طريق الانحراف

في ربيع العمر.. ذاقت المر باكرًا حتى تمنت لو أنها رحلت عن هذه الدنيا فأراحت واستراحت، تحطمت صلاتها مع الآخرين.. حتى مع أهلها لا تجد الأنس والراحة..

في التاسعة عشر من عمرها بدأت معاناتها قبل سنوات من خلاف والديها المستمر وشجارهما الدائم.. لكنها تسلحت بالتقوى وواصلت دراستها حتى صارت في الجامعة..

لا تدري ما الذي صرفها عن الصلاة فهجرتها.. وصارت تشعر بأنها نجسة لا تحسن قراءة الفاتحة في الصلاة.. وصوتها يؤذي من حولها وقالت: إن هذه وساوس من الشيطان.. فصبرت.. لكن صبرها لم ينفعها..

تعرفت في الجامعة على شاب دعاها لتكون صديقة له فوافقت وبررت موافقتها بأن هذا هروب من الواقع ومحاولة لنسيان الآلام، وما درت أنها وضعت قدميها في طريق السقوط..

ألفت طريق الانحراف.. وقطعت فيه شوطًا.. ثم أفاقت قليلاً.. وحارت حيرة بين العزلة والانطواء ثم الجنون، أو الاستمرار في طريق الانحراف والسقوط.. وهي تشعر أن عقلها لا يعمل في الاتجاه الصحيح..

. . . نعم إن الضعف الذي تملك هذه الضائعة والخضوع الذي أسلمت نفسها إليه هو الذي سار بها في طريق الانحراف . .

ولكن رحمة الله واسعة، وعليها التوبة الصادقة والعزم على عدم العودة إلى أخطائها . . ولتتجه إلى الله وتدعوه بقلب خاشع على أن يقويها على نفسها وعلى إغراءات الشيطان، وأن يعينها على قهره وإبعاده، فالعودة إلى الله والدعاء هو سلاحٌ لا يفطن إليه كثيرٌ من الناس.

والإسراع إلى المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وأداء الفرائض، وقراءة القرآن، والذكر، وسماع الأشرطة المفيدة، لهي خير معين في «الهروب من الانحراف إلى طريق الحق والصواب . . .»[1].

---

(١) لحظات يا بنات، محمد رشيد العويّد.

إن ربك لبالمرصاد

نهاية مأساوية لقصة دموية بدأت ببلاغ إلى قسم الحوادث في المرور عن وجود حادث مروري أدى لوفاة رجل وزوجته. . وعندما وصل رجال الشرطة إلى الموقع وجدوا الحادث في سفح أحد الجسور المرتفعة عن مستوى الأرض يصعب النزول إليه. .

وهالتهم المفاجأة. . عندما وجدوا امرأة في العشرين من عمرها وقد فارقت الحياة وهي ترتدي ملابس ضيقة نصف ساترة وقد اختلط جمالها بالأصباغ التي رسمتها على وجهها الذي اختلط بالتراب وهي تجلس القرفصاء. . مفتوحة الثغر تنبعث منه رائحة الخمر وقد اختلط شعرها بدمها.

أما الرجل. . فهو في الخمسين من عمره وقد خط الشيب في عارضه وفارق الحياة ورائحة السكر تفوح منه ووجهه مشوه. .

عاد رجال الأمن للسيارة ليجدوا قارورة الخمر وبعض الأطعمة الخاصة بالجلسات الحمراء، وشريط الكاسيت بالتسجيل ينطق بأغنية ماجنة وإذا الحقيقة المرة. . وهو أن هذه الفتاة لا تمت لهذا الرجل بأية صلبة، واتضح أن هذا الذئب الذي بلغ من العمر عتيًّا اصطاد فريسته وذهب بها لإحدى الاستراحات. . وقضيا الليلة في السكر والعربدة ورقص وغناء، وما خفي كان أعظم. .

وفي ساعة متأخرة من الليل بعد أن قضى كل نهمه عاد الذئب بفريسته ليوصلها إلى المنزل، ولكنه أخطأ الطريق نتيجة سكره وسلك طريقًا خطأً وانحرفت السيارة لتصطدم بالسياج الحديدي ويلقيا حتفهما في فضيحة مشينة.. وبدل أن يترُحم عليهما الأهل دعوا عليهما بالنار والعذاب جزاء ما قدموه من عار وخزي، ودعوا على الرجل وأولاده الذين هم في سن الرجولة بالفضيحة كما فضحهم ولطخ عرضهم وشوه سمعتهم وقضى على مستقبلهم..

أما والد الفتاة نفى التهمة عن ابنته وقال ابنتي كانت صالحة.. مصحفها في جيبها وسجادتها في شنطتها؟!!

ومن مات على شيء بعث عليه.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...[1].

---

(١) فتيات ضائعات ص (٢١٠، ٢١١).

الهاتــــف

زواج الهـاتـف

أختي الكريمة: الزواج حلم جميل، كم يداعب الفتاة في خيالها، ويتنقل بين أفكارها وأحلام اليقظة تتقدمها (الزوج).. ملك تنتظره الفتاة ليجعلها أميرة في مملكة صغيرة، وكأن الدنيا بين يديها.. إنه معين من أنهار المحبة الصادقة، وعبق من رياحين ملؤها كفوف الراحة.. فهي الجمانة في قلب زوجها، صبرت لتناله وإن طال المسير، جاهدت لأجله وإن تراجع الكثيرات لتكون مربية الأجيال وأم الشهداء والأبطال.

الزواج.. يعني للفتاة التفكير الواسع والخيال الشارد في تصاميم الفساتين وألوان الأقمشة وأفخم موديلات الذهب، وما الهدايا؟ وما نوعها؟ ومتى تكون لحظة دخول هذا العالم المحبوب، وأجمل من بحر خيالها ونهر تفكيرها؟، قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

الزواج.. ليس حفلة راقصة، ولا رحلة عابرة تختار الفتاة من خلالها شابًا ساحر القسمات، حلو البسمة.. خفيف الظل، جميل الطالعة، مؤهلاته الأناقة والرقة.. كلا، بل الزواج حياة مقدسة حياة طويلة محفوفة بالمخاطر أو الصعاب، تحتاج فيه الفتاة إلى شاب ملتزم ناجح قوي صادق يحميها من المخاطر ويوفر لها الراحة والأمان فيكون نعم الأب لأولادها، فإليه تبث همومها، ومعه تحكي أمانيها، وبه ترسم أحلامها..

الزواج.. ليس فستانًا تتباهى به عند زميلاتها، وليس قطعة أثاث تقوم عليها حياة الفتاة بعد الله فإن كان صلبًا قويًا يصمد أمام الأعاصير فستجد معه وفيه السعادة الحقيقية، أما إن كانت مزاياه «الزينة والثوب والهندام» فهي أشقى الناس به ومعه وإن بهرها جماله ووسامته.

عفوًا.. ليس الزوج هو فارس الأحلام الذي تتعرف عليه الفتاة عبر مكالمة هاتفية، أو رسالة وردية، أو صورة فوتوغرافية.

الحب قبل الزواج

أكذوبة لفظها الزمن، وعفى عليها الدهر، فدعوى الفتاة أن تتعرف على شريك حياتها قبل الزواج تخرج معه وتعرفه عن قرب فواتير تسددها الفتاة من بند كرامتها وشرفها، فالزنا لا يقع فجأة بل له مقدمات، وأشد وسائله وأسهل حباله هذه الأكذوبة التي لا يصدقها إلا الأحمق والحمقاء، وإنَّ الحماقة أعيت من يداويها.

هدى.. فتاة تزوجت عن طريق مكالمة هاتفية دعونا نتابع تفاصيل زواجها على لسانها..

تعرفت عليه عبر مكالمة هاتفية استمرت العلاقة قرابة سنة كان خلالها يبادلني عبارات اللطف والود حتى ملكني بأسلوبه... أحداثٌ متلاحقة.. ومشاهد عجلى.. تخللتها صورة لي أعطيتها له ليراني قبل الزواج بل خرجت معه لمدة عشر دقائق وفقط.

ونسيت أنَّ الإسلام أجاز رؤية المخطوبة بأحكامٍ وآداب،

تزوجت منه فكانت «الليلة الأولى» بمثابة حديثٍ مملٍ قاتل لا يطاق لأقف معه عاجزة عن فهمه وما سبب صدوده وإعراضه، عشت معه عشرة أيام في ظل فترة فتور من جانبه فسألته ودموعي تسبق لساني ما بك؟ وبم تفكر؟ وأين وعودك؟ ومن أنا في حياتك؟ فهزَّ رأسه مطرقًا قائلاً بعد تنفسٍ عميق:

زواجي منكِ أكبر غلطة.. فمن خرجت معي تخرج مع غيري.. آسف لا أريدك شريكة حياتي وأم أولادي

فطلقني وللأبد لأحمل الهمَّ وحدي قد أرهقتني المصيبة أيما إرهاق، فما أعظمهما من طآمة حينما يكون الحلم كابوسًا، والفرحة دمعة، والسعادة والحب وهمًا فهذه قصتي صورة باكية ولوحة ناطقة سلب مني حلمي بل قتله بعد أن ذرفت دموعي الغالية الحارة».

أخيتي الفتاة... ليست لكل رجل؛ بل هي لرجل واحد هو زوجها الذي يبحث عنها وكأنها لؤلؤة مكنونة شق على الشاب الحصول عليها؛ لأن اللآئي الثمينة تكمن في أعماق البحار، ومن يطلبها يصارع الأمواج لأجلها وكما قيل..

.... من يطلب الجواهر يدفع أغلى الأثمان...[1]

(١) أختي في الثانوية ص (٤٠ ـ ٤٣).

حصاد معاكسة

بعد أن فقدت كل شيء وقفت إحدى الضحايا لتقول: «المعاكسة أدخلتني السجن»... «دخلت السجن بجريمة الزنا، والسبب معاكسة هاتفية رفضتها أولاً، واستجابت لها بعد إلحاح المعاكس، وذلك أن زوجي يعمل لأوقات طويلة، وأحيانًا يقضي الليل في عمله...

في هذه الأوقات بدأ شخص ما بمعاكستي بالهاتف.. كنت في البداية أرفض هذه المعاكسة، وأغلق الهاتف في وجهه، ولكنه كان مصرًا على الاتصال، خفت أن أخبر زوجي ولا يفهمني.. إذ كان بيننا بعض المشكلات، ونظرًا لكوني وحيدة وإصرار المعاكس استجبت له وتطورت المعاكسة إلى تعارف ثم طلب لقائي خارج المنزل قلت له: لا أستطيع أن أخرج..

ولأن زوجي يعمل أحيانًا في الليل، هيأت له أن يدخل المنزل عندما ينام الجميع.. وتكررت زياراته الليلية حتى شاهده الجيران.. فأبلغوا والد زوجي الذي أخبر زوجي بدوره..

فلم يصدق في البداية.. حتى نصبوا لنا كمينًا مع الشرطة التي ضبطته يخرج من المنزل، وكانت نهايتي السجن.

بالطبع طلقني زوجي.. وفقدت أسرتي وأطفالي.. وما كان

حصادي إلا الندم.. ولا أعرف من ألوم؟!

نفسي.. أم الشخص المعاكس.. أم الهاتف..»[١].

---

(١) مجلة الأسرة العدد (١٧).

عندنا صيدة!

حدث أحد الدعاة فقال:

هذه قصة حقيقية واقعية سُجلت بأحد أقسام الشرطة.

اثنانِ من الشباب.. اجتمعا على معصيةِ الله.. يؤزهم الشيطان أزًّا.. ويدفعهم دفعًا.

والمصيبة أنهما متزوجان.

أحدهم قام يومًا من الأيام بمغامرة!

فبعد أن أتصلت عليه امرأة.. ونشأت بينهما علاقة محرمة..

واعدها في يوم من الأيام أنه سوف يسهر معها.

وليخلو له الجو في بيته.. اعتذر لزوجته أن لديه عملاً.. ولابُد أن تذهب لأهلها. وذهبت المسكينة.

وذهب الذئب الغادر إلى حيث واعد تلك المرأة.

قالت له: نريد أن نجلس قليلاً في الحديقة ثم نذهب إلى البيت.. فوافق.

وبعد أن ذهبا إلى البيت.. طلبت منه أن يُحضر العشاء والشراب أولاً..

خرج من بيته إلى أحد المطاعم وأخذ معه شيئًا من الشراب..

وبينما هو في طريقه.. استوقفته سيارة المرور «الشرطة».

قالوا له: أنت قطعت الإشارة.. أوقف سيارتك واركب معنا.

أوقف سيارته وركب معهم..

وبعد أن وصل إلى مركز الشرطة.. طلب الاتصال بصديق عزيز..

أخذ زاوية من المبنى واتصل بأعز أصدقائه:

أرجوك.. البيت فيه فتاة.. والعشاء في السيارة.. والسيارة في المكان الفلاني..

خذ العشاء واذهب لبيتي وأكمل المشوار.. وإذا انتهيت من الفريسة أعدها إلى بيتها..

أخاف أن تأتي زوجتي للبيت ثم تكون فضيحة.

قال صديقه: أبشر.. ما دام هناك صيدة!

انطلق الصديق الوفي إلى بيت صديقه العزيز!

فماذا رأى؟؟

وأي لطمة لُطمها؟؟؟

وأي صفعة تلقاها؟؟

يالهول الفاجعة!

وجد زوجته هو:

ومع من كانت تخلو وتسمر؟

مع أعز أصدقائه!

صُعِق.. صرخ.. أنت طالق بالثلاث.. بالأربع.. بالألف!

وماذا يُفيدك هذا؟؟

يداك أوكتا وفوك نفخ.

عفـــوا تعـــف نســـاؤكـــم فـــي المحْـــرَم
وتجنبـــــوا مـــــا لا يليـــــق بمسلـــــم

إن الــــــزنـــــا ديــــن إذا أقــــرضتـــــه
كـــان الـــوفـــا مـــن أهـــل بيتـــك فـــاعلـــم

مـــن يـــزنِ فـــي قـــوم بـــألفـــي درهـــم
فـــي أهلـــه يُـــزنـــي بغيـــرِ الـــدِّرهـــم

مـــن يـــزنِ يُـــزْنَ بـــه ولـــو بجـــدارِه
إن كنـــتَ يـــا هـــذا لبيبًـــا فـــافهـــمِ

يـــا هـــاتكًـــا حـــرم الـــرجـــالِ وتـــابعًـــا
طـــرقَ الفســـاد عشـــتَ غيـــر مكـــرم

لـــو كنـــت حُـــرًّا مـــن ســـلالـــة مـــاجـــدٍ
مـــا كنـــت هتّـــاكًـــا لحـــرمـــة مسلـــم[١]

---

(١) موقع موسوعة القصص الواقعية.

كم كنت ساذجة

لم يبخل أهلها عليها بشيء يومًا ما، بل إنهم كانوا يغدقون عليها المال طلبًا لسعادتها، لكنها كانت ـ كأي فتاة ـ تطمح للاقتران برجل يضفي على حياتها المودة والرحمة.. وفي إحدى الليالي تمتد يدها لجهاز الهاتف لتجيب رنينه، فإذا بها تسمع صوت رجل أتقن الاحتيال في تجاذب أطراف الكلام معها، فأطار السهاد عن عينيها، كانت تتمتم في الكلام؛ لأنها لم تعتد مثل هذه التصرفات، وما كان من ذلك الرجل إلا وأن نصب الشباك وأعد الفخ لهذه الفتاة، وأعطاها رقم هاتفه إذا رغبت هي في الاتصال، ثم أغلق سماعة الهاتف!!

هكذا اختلَّ توازن تلك الفتاة بسبب ما لديها من ضغوط نفسية، وبسبب شدة احتيال ذلك الشاب عليها ومكره بها.

وفي ليلة الغد ترفع سماعة الهاتف بنفسها ويدها ترتعش وضربت الرقم، وما إن سمعت صوت ذلك الشاب وسمع صوتها حتى أيقن بأنها قد وقعت في شباكه. وبدأ يمنيها ويعدها ويمدح نفسه بماله وجاهه. ثم ماذا؟؟ أريد أن أرى وجهك!! هكذا وبكل تبجح يطالب هذا اللص. لكن لم تتقدم لخطبتي ولم.. لم.. وأخاف.. ويمكن، بهذه العبارات البريئة الساذجة تجيب الفتاة.. لكن ذلك المتلصص يحذرها بأنه لن يخاطبها مرة أخرى إذا لم تلبِّ رغبته خلال يومين، ثم

يغلق السماعة، كانت الفتاة قد تعلقت به، وظنت أن أملها تلاشي، وأنها قد أضاعت فارس الأحلام، فحزنت لأنها لم تجب طلبه.. وفي الغد تمسك الفتاة بسماعة الهاتف تخاطب «صديقها» لتلبي رغبته، ولكن من وراء نافذة المنزل، ولم يمانع ذلك المتلصص؛ لأنه قد أعد «طعمًا» آخر يصطادها به، فلما حقق مطلبه، طالبها بالخروج معه، وإلا سيقطع علاقته بها ويفضحها عند أهلها بهذه العلاقة معه؟؟ ثم يبحث عن شريكة صادقة وجريئة لحياته غيرها، هكذا يتبجح. ومع تردد الفتاة وخوفها وانخداعها.. تخرج معه وأين تخرج؟؟ إلى الهاوية نعم إلى الهاوية، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.. ضاعت الفتاة.. ضاع الشرف.. وتركها ملوثة بعارها!!

بداية النهاية

تعرفت على شاب من خلال الهاتف... اتصل يسأل عن منزل فلان، فقلت له: الرقم خطأ وألنت له صوتي وأظهرت له الكلام الحسن... انتبهوا حتى تتعرفوا كيف أن مخاطبة الرجال بالقول اللين ماذا تفعل في قلوبهم.

تقول: ما كان إلا أن اتصل ثانية وثالثة ورابعة.. وبدأت علاقاتي معه، ادعىٰ بأنه يحبني وأن حبه شريف ـ كيف يكون شريفًا وقد خالف الله ورسوله ـ يا لها من فتاة مسكينة وبائسة خدعت بمعسول الكلام، زين لها الشيطان ما يشين ويكلح الوجه ـ تواعدا وتقابلا أكثر من مرة ـ

الرسائل ـ المكالمات الهاتفية ـ المقابلات سرًا وهو يظهر لها الحب والود والعفاف، وأنه لا يستطيع البعد عنها لحظة، أخذ منها صورها وصور معها وبعد مرور أربع سنوات من عمرها قضتها مع هذا الذئب. . . نعم الذئب قال لها بعد ذلك مكنيني من نفسك فلا يهم إن كان ذلك الشيء يتم الآن أو بعد حين؛ لأننا سنتزوج، تحركت بواعث الإيمان عندها وتحرك الضمير واستيقظ بعد طول الغفلان، قالت: أول الزواج ـ الدين ـ الأهل ـ العرض ـ النار ـ الناس ـ الشرف ـ البكارة ـ العار ـ

قال: إن لم تمكنيني من نفسك فضحتك فمعي أدلة ضدك: صورك، مكالماتك كلها مسجلة، عندي أسرارك وأسرار أهلك.

عاشت المسكينة في جحيم خلقته لنفسها، ماذا استفادت وبماذا رجعت. . بالذلة والمهانة، هذه قصة من ملايين القصص وهذه ضحية من ضحايا كثيرات.

اعلموا أخواتي المسلمات أن الرجل الأجنبي عنك كالذئب وأنت مثل النعجة، ففري منه فرار النعجة من الذئب.

الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالذي يريده منك الرجل أعز عليك من اللحم عند النعجة وشرٌ عليك من الموت على النعجة.

يريدون منك أعز شيء عليك ـ عفافك الذي به تشرفين، وتفتخرين، وبه تعيشين، وحياة البنت التي فجعها الرجل بعفافها أشد

عليها بمائة مرة من الموت على النعجة التي فجعها الذئب بلحمها.

هذه هي المرأة اليوم تستهتر بعرضها وتعرض نفسها للمهالك وتقول: أنا قادرة على أن أحمي نفسي وأصون عرضي.

تلطخ شرفها، وشرف أهلها، وسمعتها، وسمعة أهلها، ولا تبالي ولا تندم إلا حين لا ينفع الندم، ولا يقتصر الأمر على الهاتف، ولكن يشمل الرسائل والمقابلات وتزداد الفتن يومًا بعد يوم..

وبهذا بناتنا اليوم يرمين بأنفسهن إلى التهلكة وإلى النار غير مباليات رغبة في إرضاء شهواتهن ولو كان على حساب الدين[1].

---

(١) احذري التليفون يا فتاة الإسلام ص (٥ ـ ٧).

بئر الحسرات

قالت محدثتي: «كنت وحيدة مدللة جميلة، ألهو بالذهب كما يلهو الطفل بلعبه. الجميع مُسخر لخدمتي أبي أمي إخوتي، أوامري منفذة، وطلباتي مستجابة.

أخرج من بيتي وكأني عروس في أسبوع زفافها قد تجملت وتعطرت وتزينت، التمتع بالحياة إلى أقصى درجة، والتجمل وإبراز مواطن الزينة همي وجُل همي، كم أجد سعادة ومتعة في لفت الأنظار وكم أشعر بالفخر والاعتزاز كلما سمعت كلمات الإعجاب والإطراء وإن كانت كاذبة.

تسابق شباب الحي إلى تحدي بعضهم بعضًا في تكوين علاقة معي؛ فالسلعة معروضة وبأبخس الأثمان.. ظفر أحدهم بهذا التحدي وكون علاقة معي.

كنت أستقبله في بيتي وفي غرفتي الخاصة بعدما ينام الجميع أستقبله كما تستقبل الزوجة زوجها، أعطيه كل ما يريد لم أكن أعلم بأن الأمر لا يتجاوز كسب رهان التحدي.

استمر الحالُ بي، وأنا في سكرتي وما أفقت إلا بعدما كشف أمري وشاعت الفضيحة وضاقت الدنيا بأهلي وتحول حبهم واحترامهم لي إلى بغض وكراهية واحتقار، ومما ضاعف همي تخليه

عني وتنكره لي.

كيف ضيعت نفسي؟ كيف بعتها للشيطان؟ كيف فقدت بكارتي؟ وهذا الجنين الذي يتحرك في أحشائي كيف يخرج إلى العالم، والعالم بكامله يبغضه من أول لحظة يكون فيها؟

حسرات أتجرعها، وزفرات أطلقها، ولكن ماذا عساها أن تنفعني هذه الحسرات، وما تفيد تلك الزفرات؟!!

أدركت وتيقنت أنني كنت أحيا بلا هدف، تسيرني أهوائي، وتقودني شهواتي، كيف خدعت بهذا الرجل الأناني الذي تخلى عني في لحظة حاجتي إليه؟! أين عواطفه الفياضة؟ أين كلماته المنمقة؟ أين هي..!! تلاشت تناثرت عند اصطدامها بمصلحته، لو كان حقًّا ما ادعى لجعل مني زوجة له، يبارك الجميع هذه العلاقة.

والآن ليس لي من معزٍ في بلائي هذا سوى أن أقدم نصحي إليك أختي الحبيبة ولأمثالك؛ لعل هذا يكون شافعًا لي عند ربي.

احذرن أخواتي الحبيبات من هذا الصنف الذي أغواه الشيطان فغوى... أقول لكُنَّ هذا والحسرة تمزق قلبي، والألم يحطمني، ليس لي من سبيل سوى أن يلطف الله عزَّ وجلَّ بي ويصلح حالي، أسأل الله تعالى ذلك[1].

---

(١) ابنتي الحبيبة أنتِ المسؤولة ص (٢٩ ـ ٣٢).

قتلتُ نفسي!

الشاب: آلو .

الفتاة: نعم .

الشاب: دقيقة من فضلك ، مجرد كلمات .

الفتاة: ماذا تريد؟

الشاب: أنا أعايش القلق والتفكير في المستقبل .

الفتاة: خيرًا ماذا بك؟

الشاب: الواقع أني أريد فتاة أبني معها حبل المودة ، والحب البريء لتخفف آلامي وجروحي ، ثم يكون الزواج في المستقبل .

الفتاة: وأنا كذلك لو أجد شابًا صدوقًا يفي بكلماته ووعوده .

الشاب: قد وجدت ما تريدين ، فأنا لك ذلك المحب الوفي ، وبعد ذلك يكون الزواج فتكونين أنت أمًا . . وأنا أبًا . .

الفتاة: ولكني لا أعرفك .

الشاب: البداية الوصف فيه كفاية ، فأنا شاب اسمي . . وعمري . . وسيم الشكل ، كل من يراني يعجب بي .

الفتاة: هل هذا الكلام حقيقة؟

الشاب: نعم والله .

مكالمة أخرى:

الشاب: حقيقة أن القلوب تآلفت ولم يبق إلا الزواج .

الفتاة: نعم وسأمتنع عن جميع من يخطبني .

الشاب: نريد أن نلتقي ولو مرة واحدة ليكون التعارف أشد .

الفتاة: ولكن اللقاء صعب ، وأخاف . .

الشاب: لابد من اللقاء والتعارف البريء ، وإلا فلن يتم الزواج ، وأيضًا المكالمات مسجلة ، وسأنشرها إن لم توافقي .

الفتاة: ولكنك تريد بهذا الكلام قطع العلاقة ، وهدم المودة بيني وبينك .

الشاب: لا . . ولكني أريد اللقاء والتعارف على الطبيعة قبل الزواج .

وتم اللقاء ووقعت المأساة .

ومع مكالمة أخرى:

الفتاة: لقد خدعتني بلقاء برىء ، فأوقعتني في مصيبة .

الشاب: وماذا تريدين؟

الفتاة: أريد استمرار الحب ، والاستعداد لبناء عش الزوجية . .

الشاب: ولكن ليس فيك ما يعجبني ، والحب ليس في يدي ! !

الفتاة: تبكي وتنتحب ولكن بعدما أوقعتني ! ! ؟

الشاب: الرجاء قطع المكالمات ، وأنا لا أرغب في الزواج من فتيات الهاتف .

الفتاة: بكاء ، بكاء ، بكاء ويقطع الهاتف .

قلت: ليست هذه القصة خيالية ، وليس مبالغة ، ولا أعني حرفية

كلماتها وإنما مجريات أحداثها، فإن كثيرًا من الفضائح الكبيرة تبدأ بممارسات تعد تافهة صغيرة، وينسى كثيرون أن «أول الغيث قطرة ثم ينهمر»، وأن «معظم النار وأن الصغيرة تدفع إلى تكرارها، وتؤدي إلى ما هو أكبر منها وهلم جرًّا من مستصغر الشرر، وينسون أن المعاصي يجر بعضها بعضًا، والمعاصي يهون بعضها بعضًا، فمن لم ينكر المخالفة الصغيرة؛ تعوّد على قبولها فإذا وقع ما هو أكبر منها كان إنكاره خفيفًا؛ لأنه قبل ما دونها وقارنها بما هو أكبر منها.

والشريعة الإسلامية لم تحرم الزنا والفواحش فحسب؛ بل حرمت كل طريق يؤدي إليها، فجاء النهي عن التكسر والتأنث والتميع في الكلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وورد النهي عن كشف الزينة: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وثبت الأمر بغض البصر: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وفي السنة ورد اللعن لمن خرجت متعطرة ليجد الرجال ريحها، كما ورد التحذير من الخلوة في قول المصطفى ﷺ: «**لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**» [سنن النسائي].

فمن اتبع الشرع؛ سلم وأمن، ومن تجاوز هذه الحواجز الوقائية

وتساهل وتهاون؛ فإنه معرض للوقوع في المهالك والمخازي.

ويقال لمن فرط وتساهل: «يداك أوكتا وفوك نفخ»، فليحذر الأهالي ولتتنبه الفتيات»[١].

(١) كشكول الأسرة ص (٥٠ ـ ٥٣).

الهاتف القاتل

في السنوات الأولىٰ من الثانوية، وعلىٰ مقعد الدراسة، وقع نظرها على اسم مرسوم علىٰ كتاب زميلتها الملاصقة، فسألتها عن هذا الاسم، فأجابت الزميلة، هذا اسم حبيبي . . !

الفتاة: وكيف عرفتِهِ؟

الزميلة: من التليفون .

الفتاة: كيف .

الزميلة: إنك غشيمة، ونائمة على وجهك، إننا نجرب أي رقم فإذا ما خرج لنا شاب كلمناه، وربطنا معه صداقة، وإذا رأيناه قبيحًا تركناه لمحاولة أخرىٰ حتى نعثر على الجميل وذي الكلمات الحلوة . . ! !

الفتاة: وهل علاقتكم بالتليفون فقط؟

الزميلة: حرامٌ عليك تَشُكِّين فيَّ . . طبعًا بالتليفون، وما هو إلا تضييع وقت وأنس . . !

ذهبت الفتاة إلى البيت وحاولت أن تجرب حظها، وكان على الجانب الآخر ذئب من ذئاب المجتمع، استطاع أن يوقعها في حبه، ولكنها لم تكتف بذلك، فحاولت مرة ثانية وثالثة ورابعة . . إلخ، حتى غدت منافسة لزميلاتها بكثرة المعجبين بها وحيازتها للكثير من الأرقام، وسرت هذه العادة الخطرة في دمائها، فلا تجدها إلا في

غرفتها وقد أغلقت عليها الباب لساعات طويلة تتحدث بالهاتف، تنتهي من فلان، وتعلق بآخر، ولا تنام إلا قريبًا من الفجر.

وتقدم لأهلها أحد الخطاب، وكان رجلاً لا ينقصه شيء فأعجبت به، وأعجب به الأهل، فوافقوا علىٰ زواجه منها، كما كانت هي موافقة.

ولكنها لم تترك تلك العادة السيئة، وما إن انقضىٰ شهر العسل حتى عادت ريمة إلى عادتها القديمة.

لاحظ عليها أخو زوجها «حموها» واستيقن من ذلك عندما رفع الطرف الآخر من الهاتف، وسجل مكالماتها مع أصدقائها لمدة شهر، وبعد ذلك أتىٰ بالشريط وهددها بها، توسلت إليه أن يعطيها الشريط فوافق على شرط قبول «فعل الحرام معه فوافقت وحدث الحرام، ولكنه لم يعطها الشريط، وابتزها به عدة مرات، ثم هددها بكشف السر أو توافق علىٰ «فعل الحرام» مع صديق له ـ هذه المرة ـ!

وتحت التهديد وافقت وأخذها لصديقه.. وعاد الزوج فلم يرها بالبيت، وفات وقت العصر، فالمغرب فالعشاء، ثم فجر اليوم الآخر ولم تعد...!

خاف «حموها» فاتصل بصاحبه يستخبر عنها، فأخبره بأنه لم يطفىء غليله بعد، وقد فعل الحرام مرارًا وأخبره بأنه لو أتىٰ بها الآن لفضحتهم، وهنا دخل الشيطان واقتنع الاثنان بضرورة التخلص منها وقاما فعلاً بقتلها ودفنها..!

وبعد ذلك اكتشف أمر شقيق الزوج وقبض عليه وعلى صاحبه، ولكن بعد أن «وقع الفأس بالرأس» ومرغت سمعة عائلة الزوجة والزوج معًا في التراب، وأصبح أفرادها لا يقوون على مواجهة أحد في المجتمع!

هذه قصة من الواقع وليست من الخيال، سببها التربية الخاطئة للبنات، وإعطاء الحرية الكاملة دون رقابة، ودون غرس للقيم، وغرس للخوف من الله، ومعاني الحياء، كما أنها درس لمن يختار الجمال وحده على الدين والقيم، وجرس إنذار ينبه أولياء الأمور من الصحبة السيئة لأبنائهم وبناتهم..

فهل نتعظ ونحذر؟[١].

ذئاب بشرية

رأيتها كالحة اللون، مصفرة الوجه، ينتابها الإرهاق، ويتعبها السهر قلقة جدًّا تريد أحدًا تبث إليه همومها وتحدثه بما في وجدانها، فلما رأيت قسماتها هكذا اقتربت منها. وقلت لها:

* **أيتها الطالبة الحبيبة:** إني مدرستك ولن أبث من همومك شيئًا إلى أحد... إن الهم يكاد ينطق من ملامح وجهك.

أيتها الحبيبة: دعينا نتباث الهموم... ذريني أعالج مشكلتك... صدقيني إني أخت محبة ومربيةٌ فاهمة وأم مُشفقة،

---

(١) قصص من الواقع ص (٣٠ ـ ٣٢).

ينتابني ما ينتابك، ويهمني ما يهمك هيّا تحدثي وتكلمي جعلت فداك.

* تنهدت واستنشقت نفسًا طويلاً ثم نظرت إليَّ وقد خرجت من عينيها المتألمتين دمعتان كأنهما الماستان، ثم قالت لي:

أيتها المعلمة النبيلة: إن مشكلتي وقلقي وحيرتي تختلف عن سائر المشكلات المسموعة أو المقروءة.

فبادرتها سائلة:

ما هي؟

قالت: إن الحياء يمنعني من نطقها.

قلت لها: بادري لا عليك أيتها الحبيبة فإن كلامك في بئر لا قاع له وهو مجبوب لا يصل أحدٌ إليه.

قالت: يا أختاه إني ذات مرة اتصل بي شاب في منزلنا فخاطبني برقة، فرققت له، ثم ما هو إلا أن سلب لبي، فما أن أنزل سماعة الهاتف حتى إني كدت أجن، أنتظر هاتفه وموعده الذي في الغد، فلما أتى الغد كلمني.. وهكذا دارت الأحاديث بيننا، ثم ما هو إلا أن تحولت إلى قصة حب، وتحولت إلى قضية عاطفية، فأصبحنا نتكلم مع بعضنا طوال الليل عبر سماعة الهاتف، فلما كانت البارحة طلب مني أن أخرج معه؛ لأننا سوف نتزوج ونعتزم على الزواج.

وقال لي: ذرينا نتقابل حتى نرى بعضنا قبل الخطبة، فإن أعجبنا بعضنا وإلا فكأن شيئًا لم يكن!

فأصر على مقابلتي فرفضت ثم قال لي :

إن هذا أمرٌ يعين على الوفاق في الزواج ، فمنذ تلك اللحظة وأنا في قلق دؤوب ، وهم مستمر ، وحيرة بالغة . بين حبه لي وحبي له ، وبين الحياء وبين العادات ، وبين كيفية الخروج معه وبين الخوف من أن يرانا أحد ؛ فلذلك حبه قطع قلبي حتى أصبحت لا أتحمل أن أسمع أنه مغضب عليّ فهو كلما كلمني يطلب رؤيتي .

وأعتذر إليه . . فلذلك أنا في حيرة وفي قلقٍ دائم . .

* لما سمعت مشكلتها تبسمت كثيرًا وتعجبت لهذا الذئب الجائع كيف ذكاؤه وشدة حيلته . . يُريد أن يفترس النعجة المسكينة الطيبة القلب التي سحرها بكلمات في الهواء معسولة . . . الصدق منها براء والكذب منها ولاء .

تعجبت كيف بنات جنسي يخدعن بهذه السهولة ويُضحك عليهن بهذه التفاهة . .

فلما أطلت التفكير والتعجب ؛ التفتت إليَّ وقالت : ما بالك أيتها المعلمة الفاضلة لماذا لم تجيبيني ؟ لماذا اهتمامك لم يعتريني ؟

فتنبهت من غفلة ، والتفت إليها ، وهدأتُ خاطرها ، وقلتُ لها : لا عليك فإن الأمر من السهولة بمكان وأنه جد بسيط ، فبادرتني فرحة مستبشرة : كيف ذلك رعاك الله ؟

* **قلت لها:** إذا كان في المساء فإن كان في مقدورك أن تقدمي عليَّ

بيتي؛ فإن الحل موجود بإذن الله، وما هي إلا أن دَقَّ جرس الفسحة مُعلنًا انتهاءها، فقامت إلى الفصل مستبشرة تنتظر موعد المساء معي.

فلما جَنَّ المساء، وسدل الليل خيوط الظلام، طُرق باب بيتي الصغير فقلت: مَن؟

* **قالت:** أنا أيتها المعلمة فعرفت صوتها. ففتحت لها الباب فولجت وحيت، فرددت تحيتها بتحية أحسن منها. وجلست فلما ضيفتها، قلت لها:

أيتها الحبيبة: إن قضيتك كما أسلفت لك سهلة جدًا.

قالت: وكيف ذلك؟

قلت لها: إنها ليست أول قضية أسمعها وليست أول حادثة أمر بها.

ولكن هناك حوادث عديدة من هذا الجنس كثيرة، ولكن أحب أن أضع لك توطئة قبل أن أحدثك عن بعضها، إن أي شيء لا يراقب فيه الله، ويخالف فيه منهج شريعة الله وتنتهك فيه محارم الله؛ فهو فاسد في الدنيا، متوعدٌ صاحبه في الآخرة، أبدأ لك بحادثة وهي أن إحدى طيبات القلب مثلك كانت لها علاقة برجل عن طريق سماعة الهاتف، وطال الأمر بينهما فتحرجت كثيرًا، ثم خرجت معه فلما ركبت معه السيارة كان يدخن سيجارة لكنها ليست سيجارة دخان ولكنها سيجارة مخدر!!

فما استفاقت إلا وهي عند باب بيتها، وقد عبث بكرامتها، وامتلأ بولد الزنا حشاها، ثم ما هي إلا أن قتلت نفسها هربًا من الفضيحة، فما

كان هو إلا كذئب اعتدى على نعجة.

وأخرى: خاطبها في الهاتف، وسحرها بكلامه المعسول، وسلب لُبها وطلب منها الخروج؛ فاعتزمت بالإباء وبالشرف... اعتزت بكرامتها وعليائها وأعطت محدثها الثقة العمياء وأقنعت نفسها.. وأن هذا ما هو إلا أمر ترفيهي كأي صديقة من بنات جنسها تخرج معها. فأخذها ثم ذهب بها إلى الخلاء فاستنجدت به أن يرجعها فرفض ثم..

وهكذا دواليك ياعزيزتي، فلذلك أيتها الحبيبة مع ما قلتي أنك رزينة، وأنك عاقلة، وهو صادق؛ فاعلمي أن هذا مُتوعد من قبل الله بالعذاب في الآخرة، فهو كاف في عدم خروجك معه، واعلمي أن ما توهمين به نفسك من إمكان بناء علاقات حميمة وودية مع شخص أجنبي، اعلمي أن هذا وهمٌ سيذهب أدراج الرياح، وسراب خادع لا يلبث أن تقدمي عليه فلا تجديه شيئًا.

ثم التفت إليها لأطمئنها وقلت لها: لا تكثري - يا عزيزتي الآن البكاء - فالأمر بيدك، والحبل ممدود معك، فلذلك أذكِّرك وأذكِّر جميع بنات جنسي أن ينتبهن لهذه الذئاب الضارية الجائعة النهمة، ولينتبهن للحومهن فلئن كان خوف النعجة أشده هو على حياتها أن يسلبها الذئب منها، فإن خوف البنت من الرجل أشد من أن يسلبها حياتها؛ بل هو يسلبها عزها وشرفها ويستبدله بذلها، وأن يسلب منها جنتها ويستبدله بنارها، وأن يسلب منها عقلها ويستبدله بجنونها؛

لذلك فإن هؤلاء الأوباش لا يستحقون حتى النظر إليهم والله سبحانه يخاطب أمهات المؤمنين العفيفات المحصنات بقوله ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فكيف بنا نحن وقد ذهبت عقولنا وذهب ديننا وما عقولنا عند عقولهن إلا كتلفة في بحر.

فلذلك أيتها الحبيبة نحذر جميع بنات جنسنا.

تخيلي لو سلمت المرأة... لو ركبت معه أول مرة... ثم الثانية والثالثة.. وهكذا.. ما الحيرة التي سوف تصيبها؟ ما القلق؟ ما مصير هذا الخروج؟! إنه سوف يؤدي بها أن تُذهب عزتها وعلياءها وكرامتها؛ نظرًا لتساهلها بما تصنع مع تزيين الشيطان لذلك... ما مصيرها لو علم أهلها؟ القتل مباشرة لا حل لهم سوى ذلك.

فلذلك يا عزيزتي لا تغتري بحال أولئك الأوباش الأخباث، فإنهم وإن زينوا لك لين الجانب؛ فإنهم يلبسون جلود الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب.

يا أختي العزيزة: إن قلوبهم خلت من مراقبة الديَّان، وانساقت إلى سبيل الهوى والشيطان.

ولكن هل فكرت أيتها المرأة العزيزة ما هي نتائج هذه الأمور عند الشاب والشابة؟! إن النتائج هي كما يلي:

عند الشاب إنما هو أخرج فضلةً من جسده ورماها في مصرف

نجس فإن افتضح أظهر التوبة وعذره المجتمع وقالوا: شاب طائش فتاب. شاب كان في سفاهة عمره فتاب. شاب أغراه الشيطان فتاب. شاب أغرته لذة الدنيا فتاب. وغيرها من الأعذار.

ولو فرضنا أنه صادق يريد زواجها فهل تعتقدين يا أختي أن هذا الزواج سوف يكون ناجحًا؟

لا. إلا أن يشاء الله، وذلك أنه سوف يدب الشك في نفسه ليل نهار، إن التي خانت أهلها وخرجت معي في أول الأمر سوف تخونني فلا بُدَّ أنَّ لها علاقة مع غيري، يراقب هاتفها، يشغل ذهنه في الشك فيها سوف يشك حتى في أولاده وإن لم يتبين له آثار تدل على أنها صنعت شيئًا، ثم نتيجة الشك مشاكل دؤوبة، ثم طلاق كاسر لحياتها.

* وفي مقابلة مع مجموعة من شباب سجناء في أحد التقريرات حينما سُئل هؤلاء الشباب «**وهم كلهم معاكسون عن طريق الهاتف لهم خليلات بزعمهم يخرجن معهم**» قيل لهم:

هل تفكرون بحق بالزواج من أحد منهن.

قالوا أجمعون: لا نفكر حتى ولا بالاقتراب من عوائلهن لنخطب منهم، إن تلك الفتيات ماهن إلا دُمي نلعب بهن كما يلعب الطفل بدميته ثم يملّ منها فيتكرها؛ فنحن كذلك نمل منهن ثم نتركهن ولا نبالي بهن فنحن لا يلحقنا شيء وهن يحاسبن أنفسهن.

وقيل لهم: هل تتركون المرأة تتمتع كما تتمتعون؟

قالوا: والله إننا لا نعتبرها إلا ساقطة أسقط المجتمع وأتفهه وإن أظهرنا لها أنها أعقل المجتمع وأحسنه ونعتبرها سافلة حتى أننا لا نعتبرها إلا كالجارية نعمل بها ما نشاء.

* وفي أحد التقريرات سُئل شاب عن شابة خليلة له زعمًا، ما هي في نظرك؟ فقال: والله ما أنا إلا كالبحار آخذ الصدفة فأفتحها فآخذ لؤلؤتها ثم أرمي بها.

* هكذا علمت أيتها المرأة العاقلة... ها هو تفكير هؤلاء الشباب هؤلاء المراهقين، إن تفكيرهم فقط في قضاء لذة عاجلة تتحمل آثامها المرأة، وعند قراءتي لهذه التقارير تذكرت قول ابن حزم ـ رحمه الله ـ: «**إن أول من تهون في عينه الزانية من يزني بها**».

* أما نتائجه على الشابة فهو حيرةٌ واضطراب وقلق... تخاف الفضيحة، وتخشى أن يعلم والدها عنها، تخاف أخاها، تخاف المجتمع إذا خرجت معه ولم يتحقق ما قاله من الزواج، أغلقت ملف الزواج ألبتة؛ لأنها لا يمكن أن تتزوج تخشى زوجها أن يعلم ثم تكون عاقبتها خُسرى.

فماذا تصنع؟ نهارها ليس بنهار، وليلها ليس بليل، بل هي كالطائر الجريح ـ ماذا تصنع؟

تخشى أن تُسرَّ إلى أحد بمشكلتها؛ لأنها فضيحة.

فبماذا يا تُرى تفكر؟ إنها تفكر أن تنتقم من نفسها بالانتحار إنها تفكر في أن تتخلص من هذا الكون بأسرع وقت.

تتمنى الموت وتشتاق إليه .

كم من شابة قتلت نفسها انتحارًا!

كم من شابة قتلها أبوها! كم من شابة قتلها أخوها! كم من شابة قتلتها عائلتها! كم من شابة أصابها الجنون ذهب عقلها، فهي في أحد عنابر مستشفيات الصحة النفسية! كم من شابة طعنت نفسها فهي في أحد أسرَّة المستشفيات ما السبب؟

إنه سماعة الهاتف؟

استعجلت لذةً وهوانًا وخزيًا في الدارين .

هذه بعض النتائج التي تحصل. . . فلذلك أيتها الأبيَّة ارفضي هؤلاء الأوباش ولا تقبليهم ولا تقابليهم إلا عن طريق مشروع تحت ظلال الأمن والأمان، تحت ظلال الحب والطهر والعفاف، تحت ظلال الزواج الشرعي الذي أباحه الإسلام وأباح أن ينظر الخاطب إلى مخطوبته قبل الخطبة حتى يؤدم بينهما كما قال ﷺ : «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» .

التفتت إليَّ مقاطعة لي والبكاء قد حشرج صدرها والدمع أغرق وجنتيها. وقالت: والله أيتها المعلمة النبيلة لقد أيقظتني من سُبات عميق ومن غفلة عظيمة .

فجزاك الله خيرًا على نصيحتك الغالية[١] .

---

(١) ذئاب بشرية، أمل العبد الله ص (١ ـ ١٠).

سماعة الهاتف

رن الهاتف للمرة الأولى.. رفعت الفتاة السماعة بيدٍ مرتشعة، وجبين مُتعرِّق، وقلب خافق خائف.. إنه صوت رجل غريب يحاورها بكلام جميل تحت أماني وردية ووعود نرجسية أضفت علاقة حميمة بينهما قد استولى كذبه على عقلها وقلبها. أغلق وأغلقت السماعة بعد أن تم التعارف لتعيش غارقة في أحلام اليقظة.

رنَّ الهاتف مرات عديدة تجرأت من خلالها أن تحادثه وحين سمع صوتها وأنَّها المتصلة أيقن أنها وقعت في الفخ فطالبها بالرؤية واللقاء، فردت وبكل براءة.. كيف؟ ولما؟ وأخاف؟ ويمكن؟ وأهلي؟ إجابات ساذجة وكأنَّه الأمل الوحيد في حياتها، أغلقت السماعة وهي في غاية الارتباك لهذا الطلب هل تحققه أم تمانع، وما زال صوته يدوي في آذانها بوعده.. إنه لقاء.. رؤية.. وفقط. فكرت كثيرًا.. واستشارت صديقتها السيئة كان نتاجها التنازل بصورة مع رسالة جميلة وصلت إليه فبادر بالاتصال شاكرًا هديتها.

رن الهاتف فدق قلبها لرنينه.. من؟ فتى أحلامها قد تغير صوته ونبرة حديثه معها.. يهددها بأن تخرج معه وإلا فالفضيحة بهذه الصورة.. آهاتٌ من صدرها كيف أعطته الطُّعْم الذي اصطادها به طالبها بالخروج تحت ضغط التهديد. فوافقت المسكينة فتخلفت عن

موعد الحافلة لتذهب معه صباحًا ليقتل عفتها ويُدنِّس عرضها ويلطخ سمعتها ووقارها . . وبعد ذلك أعادها إلى منزلها لا تصدق ما حصل ! !

رفعت سماعة الهاتف: لتكلمه فيما حصل فأخذ يتململ من حديثها وينظر إليها باعتبارها وردةً شمَّ عبيرها وتركها ذابلةً حين أشهر خنجر الذل والعار وغرسه في قلبها ومشاعرها ، طال الحديث معه بعبراتٍ حزينة تذكره بوعوده الهاتفية وأنَّه فتى أحلامها وهي شريكة حياته وأم أولاده القادمة فأجابها ضاحكًا . . من تكلمني تكلم غيري وتخرج معه ومن العار الاقتران بك عبر هذا الوسيلة وبعد أن حصل ما حصل . .

أغلق السماعة وللأبد تركها . . بعد أن أخذ أعز ما تملك باكيةً حسيرة يضحك منها بعد أن ضحك عليها .

قد ندمت أشد الندم يوم أن كلمته وسمعت منه وتمنت أنَّها لم ترفع يدها سماعة الهاتف ليبقى العار تحمله وحدها بعد أن اشتركا في لذة الثواني لينسى هو وتظل هي تتجرع ألم اللذة المحرّمة فخطوة الألف هيل تبدأ بخطوة ، وبعدها خطوات يصعب التراجع عنها .

اللؤلؤة المكنونة: تعرف ما وراء سماعة الهاتف وراءها دعوة للخيانة والسقوط في المستنقعات الوبيئة ، تعرف أنه يمدح جمالها فإذا نال منها قال : «عاهرة» يصفها بملكة الجمال فإذا حال الحول قال : «قبيحة» .

كم من فتاة عبر سماعة الهاتف بقيت حبيسة الدار حاملة العار لا

تقبل خاطبًا.

ساعة الهاتف: تحمل قائمة من الخسائر في ظل الندم والدموع والضياع لأجل شاب تتسلى معه كان الثمن شرفها.

فساعة الهاتف بداية عابثة ونهاية مؤلمة.

قال تعالى: ﴿ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ [النور: ٢١][١].

---

(١) اللؤلؤة المكنونة ص (٣٨ ـ ٤٠).

كشفتُ ستر الله عليّ

كنت فتاة مراهقة. . أغواني الشيطان فصدني عن ذكر الله وعن الصلاة بوسائل عديدة. . وحرمني عن الاستقامة بطرق خبيثة. . شغلني بالأغاني التي أهيم بها في حب فارس الأحلام. . وأغراني بمجلة فاسدة أحلق بها في متاهات الموضة والأزياء، وأضلني بـ «الفيديو» الذي أرى فيه أفلامًا تهيج الغرائز وتدفع للرذائل. . وهاتف «أقتل» به ما بقي من فراغي، ومن هذا الأخير بدأت مأساتي. . . ومن خلال سمّاعته تلاشي حيائي، وعن طريقه ذهب عفافي إلى غير رجعة. . .

تعرفت على شاب من خلال الهاتف، وأخذت أكلمه ويكلمني، وقد أحسست في أول الأمر بالحرج والحياء من الانفتاح معه بالحديث، ولكن هذا الحياء تلاشى مع تكرار الحديث وكثرة المكالمات. .

وبعد مدة، طلب مني اللقاء، وتم اللقاء بعد تردد لم يصمد طويلاً أمام إلحاحه ورجائه.

وفعلاً تم اللقاء الذي أعقبه لقاءات عديدة، حتى وقعت المأساة التي فقدت فيها عفتي، ولوثت عرضي وشرفي. .

ومضت الأيام وأنا أحاول أن أنسى ما وقع، ولكني لم أستطع. .

وبعد أن حصلت على شهادتي الجامعية.. تزوجت بشاب صالح أحببته وأحبني... وفي جلسة حديث عن الماضي كشفت له ذنبي الذي تلطخت به، وكشفت ستر الله علي، فأخبرته بأيام الغرام، وصارحته بما وقعت فيه من الآثام، فوقع ما لم أتوقع.. غضب غضبًا شديدًا، وقذف في وجهي كلمة الطلاق..

وأرجعني إلى بيت أهلي.. وأخبر أبي بالذي قلت.. كل هذا حدث في ساعات معدودة، وها أنذا حبيسة حسرات لا تنتهي، ورهينة آلام لا تنقضي، تكالبت علي الهموم، وأمضتني الغموم، فلا أدري أأبكي على شرفي الذي أهدرت، أو على بيتي الذي هدمت.. فهل من معتبرة بمأساتي[1]؟!!

---

(١) كشكول الأسرة ص (٥٤ ـ ٥٥).

دموع الندم والحسرة

لا أريد أن تكتبوا مأساتي هذه تحت عنوان (**دمعة ندم**) بل اكتبوها بعنوان (**دموع الندم والحسرة**)، تلك الدموع التي ذرفتها سنين طوالاً.. إنها دموع كثيرة تجرّعت خلالها آلامًا عديدة، وإهانات، ونظرات كلّها تحتقرني بسبب ما اقترفته في حقّ نفسي وأهلي.. وقبل هذا وذاك: حقّ ربّي.

إنني فتاة لا تستحق الرحمة أو الشفقة.. لقد أسأت إلى والدتي وأخواتي، وجعلت أعينهم دومًا إلى الأرض، لا يستطيعون رفعها خجلاً من نظرات الآخرين..

كلّ ذلك كان بسببي.. لقد خنت الثقة التي أعطوني إيّاها[1] بسبب الهاتف اللعين.

بسبب ذلك الإنسان المجرّد من الضمير، الذي أغراني بكلامه المعسول، فلعب بعواطفي وأحاسيسي حتى أسير معه في الطريق السيّء..

وبالتدريج جعلني أتمادى في علاقتي معه إلى أسوأ منحدر.. كلّ ذلك بسبب الحبّ الوهميّ الذي أعمى عيني عن الحقيقة، وأدّى بي

---

(١) الثقة المطلقة التي يمنحها بعض الآباء لأولادهم من الأسباب الرئيسة في انحرافهم، ووقوعهم في براثن الشر والفساد.

في النهاية إلى فقدان أعزّ ما تفخر به الفتاة، ويفخر به أبواها، عندما يزفّانها إلى الشابّ الذي يأتي إلى منزلها بالطريق الحلال..

لقد أضعت هذا الشرف مع إنسان عديم الشرف، إنسان باع ضميره وإنسانيته بعد أن أخذ منّي كلّ شيء، فتركني أعاني وأقاسي بعد لحظات قصيرة قضيتها معه.. لقد تركني في محنة كبيرة بعد أن أصبحت حاملاً!.. وآنذاك لم يكن أحد يعلم بمصيبتي سوى الله سبحانه.. وعندما حاولت البحث عنه كان يتهرّب منّي، على عكس ما كان يفعله معي من قبل أن يأخذ ما يريد..

لقد مكثت في نار وعذاب طوال أربعة أشهر، ولا يعلم إلا الله ما قاسيته من آلام نفسية بسبب عصياني لربّي، واقترافي لهذا الذنب..

ولأنَّ الحمل أثقل نفسيتي وأتعبها.. كنت أفكّر كيف أقابل أهلي بهذه المصيبة التي تتحرّك في أحشائي؟.. فوالدي رجل ضعيفٌ، يشقى ويكدّ من أجلنا، ولا يكاد الراتب يكفيه.. ووالدتي امرأة عفيفة، وفرت كلّ شيء لي من أجل أن أتمَّ دراستي لأصل إلى أعلى المراتب.

لقد خيّبت ظنّها، وأسأت إليها إساءة كبيرة لا تغتفر، لا زلت أتجرّع مرارتها حتّى الآن..

إنَّ قلب ذلك الوحش رقَّ لي أخيرًا حيث ردَّ على مكالمتي الهاتفية بعد أن طاردته.. وعندما علم بحملي، عرض عليَّ مساعدتي في

الإجهاض وإسقاط الجنين الذي يتحرَّك داخل أحشائي. . كدت أجنّ. . لم يفكّر أن يتقدَّم للزواج مني لإصلاح ما أفسده[١]. . بل وضعني أمام خيارين: إما أن يتركني في محنتي، أو أسقط هذا الحمل للنجاة من الفضيحة والعار. . !

ولمَّا مرَّت الأيام دون أن يتقدّم لخطبتي، ذهبت إلى الشرطة لأخبرهم بما حدث من جانبه، وبعد أن بحثوا عنه في كل مكان وجدوه بعد شهرين من بلاغي؛ لأنه أعطاني اسمًا غير اسمه الحقيقي[٢]. . لكنَّه في النهاية وقع في أيدي الشرطة، واتّضح أنه متزوّج ولديه أربعة من الأولاد، ووُضع في السجن.

وعندما علمت أنه متزوج أدركت كم كنت غبيَّة عندما سرت وراءه كالعمياء! . .

ولكن ماذا يفيد ذلك بعد أن وقعت في الهوّة السحيقة التي جعلتني أتردّى داخلها؟!

لقد ظنَّ أنني ما زلت تلك الفتاة التي أعماها كذبه، فأرسل إليَّ من سجنه امرأة تخبرني بأنّني إذا أنكرت أمام القاضي أنه انتهك عرضي

---

(١) لا يجوز عقد النكاح على المرأة الحامل حتى تضع حملها، وإذا كانت زانية فلا يجوز نكاحها حتى تتوب إلى الله عزَّ وجلَّ توبة صادقة، كما لا يجوز تزويج الزاني حتى يتوب إلى الله عزَّ وجلَّ توبة صادقة، لقول الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

(٢) أرأيتم كيف كانت تعيش على الوهم؟!

فسوف يتزوّجني بعد خروجي من السجن.. لكنِّي رفضت عرضه الرخيص..

والآن أكتب لكم بعد خروجي من سجن الشرطة إلى سجني الأكبر.. منزلي.. ها أنا قابعة فيه لا أكلّم أحدًا، ولا يراني أحد، بسبب تلك الفضيحة التي سبَّبتها لأسرتي، فأهدرت كرامتها، ولوّثت سمعتها النقيّة..

لقد أصبح والدي كالشبح يمشي متهالكًا يكاد يسقط من الإعياء.. بينما أصبحت أمي هزيلة ضعيفة، تهذي باستمرار، وسَجَنَتْ نفسها بإرادتها داخل المنزل خشية كلام الناس ونظراتهم..».

ثمَّ تختم رسالتها بقولها:

«إنَّني من هذه الغربة الكئيبة أرسل إليكم بحالي المرير.. إنني أبكي ليلاً ونهارًا ولعلَّ الله يغفر لي خطيئتي يوم الدين، وأطلب منكم الدعاء لي بأن يتوب الله عليَّ ويخفّف من آلامي»[1].

فهل بعد هذه العبرة من عبرة، وهل بعد هذه العبرات من عبرات، إلا لمن كُتب عليه الشقاء، عياذًا بالله.

---

(١) وهم الحب ص (٢٤ ـ ٢٧).

لا تستسلمي للشيطان!

تقول صاحبة القصّة: «كنت جالسة في المنزل عندما رنّ جرس الهاتف.. فنهضت ورفعت السمّاعة، فإذا برجل يطلب صاحبًا له، قلت له: إنَّ الرقم خطأ، وألنت له صوتي، فإذا به يتصل مرة ثانية، وأكلّمه حتى قال لي إنَّه يحبّني! ولا يستطيع الاستغناء عنِّي، وأنَّ نيَّته سليمة! فصدقته، وذهبت معه، وأخذنا صورًا عديدة!!!، وبعد أربع سنوات مكثتها معه إذ به يقول: إذا لم تمكّنيني من نفسك فسأفضحك، وأقدّم الصور لأهلك.. فرفضت بشدّة، وابتعدت عنه، وأصبحت أرفض محادثته في الهاتف أو مقابلته، ويقدّر الله عزَّ وجلَّ أن يخطبني صاحب أبيّ، وقبل زواجي بأيَّام اتّصل بي ذلك النذل، وقال لي: إن تزوّجت من هذا الرجل فسأفضحك عنده!! فأصبحت في حيرة من أمري، وتوجّهت إلى الله عزَّ وجلَّ أدعوه بإخلاص أن يخلصني من هذا الرجل، وبعد زواجي بيومين علمت أنه أراد الذهاب إلى زوجي ومعه الصور، وفي طريقه إلى مقرّ عمل زوجي، توفّي في حادث سيَّارة، واحترقت الصور معه...».

ففي هذه القصة عظة وعبرة لكل شاب وفتاة[1].

---

(١) وهم الحب ص (٣٥ ـ ٣٦).

المكالمة القاتلة

... **أحلام**.. ألقت بجسدها المتعب على فراشها المبعثر بعد وقت عناء من واجبات المدرسة تريد الراحة والنوم فأغمضت عينيها وإذا بجرس الهاتف الخاص في غرفتها يناديها تحسست بيدها المرتعشة وقعت على الهاتف. . من؟!! إنه صوت رجل غريب يحاورها بكلام جميل تحت أماني وردية ووعود نرجسية وإعجاب وأن «لمى» زميلتها في الثانوية هو أخوها. . أغلق السماعة بعد أن تم التعارف لتعيش غارقة في أحلام اليقظة. . ليأتي الصباح لتلقى زميلتها «لمى» بعد أن جلسا في زاوية من زوايا الثانوية وقت الفسحة بعيدًا عن النظرات. . قالت. . نعم هو أخي. . إنه يحبك فقد رأى صورتك معي في الحفل وأعجب بك كثيرًا وأخذ رقم هاتفك وحذرته من الاتصال بك وتحت ضغط المناقشة والحوار قالت أحلام وبكل براءة: أهو جميل؟؟!!

وقفت «لمى» حائرة لا تصدق هذه العبارة الجريئة من صديقتها ولو كان أخوها فالطريق محرم والنتائج مهلكة أعادت السؤال: أهو جميل!؟ أريد صورة له. . ردت عليها: كفى أحلام فالمعاكسة الهاتفية منزلق خطير وهاوية لا قرار لها ولو كان أخي صادقًا لفاتح أهلي بالزواج منك. . أخي. . سيّىء الخلق عاصٍ لا يصلي حريص على ملبسه وهندامه وفقط، وتنتظر أحلام عودتها من الثانوية إلى بيتها

تنتظر اتصاله . . وقد تم ذلك فما أن رن الهاتف حتى رفعت السماعة بسرعة لتتحدث معه وتطلب صورة له فيكتفي بوضعها في كتاب أخته من حيث لا تدري لتأخذها غدًا بدون علمها . ولكن تسقط الصورة في يد الأخت «لمى» فتمزقها وتحذر أخاها وزميلتها وأن الأمر خطر جدًّا . وصدق من قال :

بعــض الجــراح إذا داويتهـــا انـــدملـــت
وبعضهـــا لا تـــداويـــه العقـــاقيـــر

مضت الأيام لتقوى العلاقة لتخرج أحلام معه في لحظة غفلة ليسيرا سويًّا في بحر الحب ويركبا في قارب السعادة الوهمية فسعى كل منهما إلى مجداف الشهوة يحركه ليتجه القارب ولكن بعد خطأ الاستخدام والطريقة ، فلقد انقلب القارب بأمواج الرذيلة والمعصية فسقطت مجاديف الحب المزعوم وأصبحا أغرابًا بعد أن كانا أحبابًا . .

عادت إلى منزلها تتجرع الألم والشجن لوحدها . . أوقدت بفعلها في قلبها جمرة حزن لا أظنها تنطفىء . . تتذكر نصيحة «لمى» ولكن بعد أن صبت على نفسها الأحزان صبًّا وسقت قلبها المر سقيًا فتتجرع المآسي بدموع متتابعة وآهات وزفرات . . فالزنا لا يقع فجأة بل له مقدمات وأشد وسائله وأسهل حبائله . . المكالمة الهاتفية والصورة الفوتوغرافية .

لقد قتلت هذه المكالمة الكرامة والعفة وعاطفة الأمومة التي

تحلم بها كل أنثى. . فترجع أحلام بذاكرتها إلى الطفلة الصغيرة وهي تلاعب عروستها وتمشط شعرها. بكت بكاء حارًا بعد أن ندمت أشد الندم يوم أن كلمته وسمعت منه. . ليبقى العار تحمله لوحدها بعد أن اشتركا في لذة ثواني فخطوة الألف ميل تبدأ بخطوة.

أختي الغالية..

سماعة الهاتف وراءها دعوة للخيانة والسقوط في المستنقعات الوبيئة. . . فكم من فتاة ـ بسبب المكالمة القاتلة ـ بقيت حبيسة الدار حاملة العار لا تقبل خاطبًا، تحمل قائمة من الخسائر في ظل الندم والدموع والضياع لأجل شاب تتسلى معه كان الثمن شرفها فسماعة الهاتف بداية عابثة ونهاية مؤلمة[١].

---

(١) أختي في الثانوية ص (٦٦ ـ ٦٨).

الصحبة

ضحية الصحبة الفاسدة

هي فتاة في سن المراهقة تلتزم بالعادات والتقاليد العربية[١]، ولكن كان لها صديقات السوء والفاسدات اللواتي كن يخرجن بالليل مع الشباب ويرتكبون الفواحش، وكانت تلك الفتاة بريئة جدًّا ولم تكن تعلم حقيقة صديقاتها الدنيئة، وفي يوم من الأيام أشارت لها إحدى صديقاتها بالخروج معهن لقضاء الوقت والاستمتاع.. في البداية ترددت الفتاة ثم اقتنعت وذهبت معهن. ولكنها كانت متفاجئة بما تراه عيناها فقد أخذها صديقاتها في الليل إلى مكان أشبه بالديسكو أو الرقص والخمر وكان كل اثنين يجلسون مع بعض ويرتكبون الفواحش، صمتت الفتاة وكانت مندهشة وذهبت رفيقاتها عنها للهو مع أصدقائهم الشباب... اقترب شاب منها وكان اسمه سمير فطلب منها أعز ما تملكه وهو شرفها فرفضت بشدة ولكنه كان كالوحش، فقد ربط يدها ورجلها وقام بتمزيق ملابسها واغتصبها. رجعت الفتاة إلى البيت وقد كانت في حالة يرثى لها وكان سمير قد قال لها إنه يريد أن يراها مرة أخرى في يوم تالي، وأنه سينتظرها بالسيارة في مكان ما،

---

(١) لو كانت تلتزم بتعاليم الإسلام لعرفت أن صحبة الفاجرات تؤدي إلى الفجور؛ لأن المثل العربي يقول: «تود الزانية لو زنت كل النساء»، والحقيقة أنها غير ملتزمة لا بالإسلام ولا بالتقاليد العربية.

رفضت الفتاة بشدة ولكنه كان قد هددها بأنه سيفضحها أمام أهلها، فاضطرت أن ترضى وذهبت معه. ولكنه أخذها إلى الطبيب ليكشف عليها وماذا كانت النتيجة؟! الفتاة مصابة بالإيدز بعد أن عداها سمير بمرضه فقد كان مريضًا نتيجة أفعاله الشنيعة... بعد أن عرفت الفتاة الحقيقة قال لها سمير: اذهبي ما عدت أريدك... وبعد مرور الأيام انتبهت العائلة لحالة الفتاة ولضعف جسمها فقد بدأت العوارض للمرض تظهر فأشارت عليهم بالذهاب لنفس الطبيب وقالت إنه جيد جدًّا تبعًا لمدح الناس فيه، وما أن دخلوا جميعًا إلى الغرفة حتى قال الطبيب: إن ابنتك مصابة بالإيدز بدون فحصها. دهش الأب وانصعق بمعرفة الخبر وكاد يقتلها ولكنه أشفق عليها وتركها تحيا ما تبقى لها من عمر قليل في هذه الدنيا[١].

---

(١) موسوعة القصص الواقعية.

صديقتي الخبيثة

أنا فتاة في السادسة عشرة من عمري، أغواني الشيطان وأصدقاء السوء الذين لم أشعر بهم إلا بعد فوات الأوان. .

بدأت قصتي الأليمة بأصدقائي (أصدقاء السوء) الذين لم يجلبوا لي سوى المشكلات إذ كانت واحدة منهن أحضرت إلى المدرسة هاتفًا نقالاً وقد تشوقت جدًّا لاستعماله حيث لم أكن أبالي بالعواقب، وأما صديقتي التي أحضرته؛ فقد أهدتني إياه ويا ليتني لم آخذه. .

كنت معتقدة أن من لديه هاتفًا يكون له شخصية. . ولم تكتفي الخبيثة بإعطائي التليفون فقط، بل أعطتني أرقامًا أيضًا، ولم أسالها لمن تكون هذه الأرقام فأخذته ولم أكن أدري ماذا كانت تخبئ لي الأيام، فأخذت أتصل بالأرقام التي أعطتني إياها وقد كانت كل الأرقام لشباب. . واستغربت في البداية لأنهم ينادوني باسمي وأنا كنت أصغي لهم. . وأتكلم معهم ولم أتوخَّ الحذر من العاقبة التي كنت سأبتلى بها. . .

وفي يوم من الأيام اتصل بي شاب لم أكن أعرفه. . وقال لي إني أعرفك جيدًا وأعرف كل شيء عنك وهذا الهاتف الذي معك أنا أعطيته لصديقتك لتعطيك إياه. . وأنا أحبك وأريد التعرف عليك أكثر، وجلس (الماكر) يقول كلامًا جميلاً ويسمعني الأشعار. وبعد يوم

اتصل بي وقال لي أنه يريد مقابلتي. . في البداية لم أوافق؛ لأن أبي لو شعر بغيابي لقلب البيت رأسًا على عقب، وأنا لا أحب أن أغضب أبي[١]. . . ولكنه قال لي إذا لم تأتي إليَّ الساعة. . وفي المكان المعين لأخبرت أهلك أنك تملكين هاتفًا، وكنت تتصلين بي، فوعدته أن أعيد له الهاتف بدون أن يخبر والدي، ولكنه لم يرض وظل يقول لي: أنا أحبك وأحب الكلام معك، وكان يقول كلامًا جعلني أعده بأني سأقابله وأنا في سن المراهقة وأحب سماع الكلام الجميل.

فوعدته أن أقابله في اليوم الثاني من اتصاله بي في ساعة معينة ومكان محدد. . وبالفعل تقابلنا في ذاك المكان وفي نفس الساعة «ويا ليتني لم أقابل هذا الشيطان». . . وجلسنا نتكلم مع بعضنا وأخذ الماكر يقول كلامًا «أطيب من العسل». . . وقال لي: إنه يحبني ويريد الزواج مني رغم أني ما زلت صغيرة مراهقة، وأخذ يتكلم كلامًا جميلاً ولقد أصبحت أحبه وأتعلق به شيئًا فشيئًا حتى جاء ذاك اليوم الذي أظهر هذا الذئب على حقيقة.

كنت خارجة مع أهلي للتنزه وقد صادف أن كان المكان الذي ذهبنا إليه هو نفس المكان الذي كان به الشاب الذي أهداني الهاتف النقال. . . وما لبثت حتى رأيته مع عائلته في نفس المكان وقد كان هو

---

(١) ولكنها إذا أغضبت الله تعالى فهذا لا يهم!!

وزوجته وطفله الوحيد وأنا لم أكن أدري أنه متزوج ولديه ولد وكل هذا يفعله . . فقررت أن أنساه ولا أفكر فيه مرة ثانية ، ولقد نسيت أن أعيد الهاتف لصديقتي التي كانت بالنسبة لي أفضل صديقة لكن الآن صارت شريرة . . . وبعد أسبوع رجع واتصل بي على الهاتف فأخذت الهاتف وقلت في نفسي أريد أن أخبره بزوجته وطفله وكلمته ، وما إن فتحت التليفون حتى صرخ في وجهي وقال لي كلامًا بذيئًا لا أحب ذكره فقلت له بهدوء لماذا تصرخ علي هكذا فقال لي : أنت التي سببت لنفسك المتاعب، ولم أكن أدري ما هو السبب، وبعد يومين جاء هو وصديقتي إلى بيتنا ولم أكن أعلم لماذا كانا هنا وبعد أن دخلا جلسا وقال الشاب أريد والدك أين هو؟؟ قلت له : لماذا تريد والدي؟؟ فقام وهو يضحك فسمع أبي ضحكه فجاء وقال له : ماذا تريد؟ فقال له : أن ابنتك سرقت مني هاتفًا أعطيته لأختي «التي لم تكن أخته» . . بل شريكته في الجريمة حيث شهدت صديقتي الفاسقة بأني سرقته منها وهي قد أهدتني إياه، فقام أبي صارخًا عليَّ أين الهاتف؟ وما كنت تريدين به؟ أنت بنت قاصر فذهبت إلى غرفتي وأخذت الهاتف وركضت إلى الشاب ورميته عليه بأقصى قوتي وأسرعت إلى الصديقة المجرمة وطردتها من بيتنا أما الشاب فلقد خرج من المنزل وأحضرت حجرًا وكنت سأقتله به في تلك اللحظة التي لم أتمالك نفسي فيها وإذا بأبي يمسك يدي ويأخذ الحجر وقد خرج الشاب وهو يهددني بأنه

سيفعل شيئًا لم أره في حياتي وقال إنه سينتقم . . . المشكلة أبي بعد ما كان يدللني لأنني كنت ابنته الوحيدة ظل يشك فيَّ دائمًا وأنا الآن تبت بعد الجهل الذي أصابني وبعد العمى الذي كان بي، وأنا إلى الآن أخاف الخروج من البيت بعد أن حلّت بي هذه المشكلة حتى أنني لا أخرج من البيت إلا نادرًا مع أبي وهذه مأساتي أتمنى أن تصل إلى الناس جميعًا حتى تكون عبرة لكل مذنب، وأرجو من كل أم وأب أن يلاحظا كل تصرفات أبنائهم ولا يعطونهم الثقة الزائدة. . . مأساتي تعلمت منها درسًا مهمًّا وهو أن كل شخص يهديك شيئًا غالي الثمن بدون مناسبة هي حيلة ومكر . .

وإنك يجب أن تحل المشكلة بنفسك، وإذا لم تستطع أخبر من هو أكبر منك قبل أن يفوت الأوان . . .

وإنك مهما وقعت في خطأ يجب أن تتعلم منه ولا تيأس[١] . . .

---

(١) موقع موسوعة القصص الواقعية.

ومن يحول بينك وبين التوبة؟

كلما رمقتها دعوت الله في سري أن يهديها ويفتح قلبها علىٰ طاعته.. لقد كانت تسير بكل زهو وكبرياء.. تنظر للحياة بكل استهتار تجاهر بمعاصيها.. تلهو وتلعب.. كنت أخاف عليها من نفسها الأمارة بالسوء، ومن رفيقات السوء اللاتي انضممن لها ليكن سببًا في شقائها، لقد تركتني لأجلهن.. بقدر ما كنت أشفق عليها فإني أحب لها الخير كما أحبه لنفسي، وكانت تقابلني بالإساءة كلما نصحتها وحذرتها من مغبة فعلها وردت علي بكل جفاء: هذا أمر يخصني ولا دخل لك به.. فأتركها أيامًا ثم أتذكر حالها في الماضي وأشعر أنها في سبات عميق فأعود لأنصحها مجددًا.. لقد كانت علاقتي بها قوية جدًّا، فهي زميلة الدراسة أيام المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية.. ولم يحصل لها هذا التغيير المفاجئ إلا عندما تخطينا عتبات الجامعة..

وذات يوم وبينما أنا غارقة في محاضراتي ودروسي إذ بها تقبل علي وهي مثقلة بالهموم والأحزان. لقد تغيبت عن الكلية فترة من الزمن.. أخذت تمشي بخطى واهنة.. عيناها الغائرتان تحملان همًّا دفينًا.. ووجهها الشاحب بدا مصفرًّا كورقة الخريف... حيرة وشرود عجيبان يعلوان محياها الكئيب.. جلست وحيدة بمنأىٰ

عنا.. لم أعهدها هكذا، إن في الأمر شيئًا.. يا ترىٰ ما الذي جرىٰ لها؟ أين تلك الضحكات التي كانت تتعالىٰ منها في كل مكان؟! أين تلك السعادة والمرح؟! أين رفيقاتها اللاتي كن يلازمنها في كل مكان وكانت تأنس بهم؟ أو حدث شجار بينهم؟!

وحتى أقطع الشك باليقين اقتربت منها.. جلست بجوارها.. سألتها بكل لطف وحنان: ماذا بك يا فلانة؟ ما الذي أصابك؟... خير إن شاء الله.. هل حدث في البيت مكروه؟.. رنت تساؤلاتي في أذنها رنين الصدىٰ في صحراء قاحلة.. وبعد طول انتظار أخرجت من صدرها زفرة كاد ينخلع لها فؤادي، ثم باحت بسرها وهي مطأطئة الرأس.. قالت: لقد ارتكبت إثمًا عظيمًا يا صديقتي لقد أجرمت في حق نفسي؟..

اتسعت عيناي دهشة واستغرابًا، قلت: ماذا؟

أكملت: نعم لقد أذنبت ذنبًا خسرت معه نفسي.. ولطخت سمعتي وشرفي بل وشرف أهلي، والأشد من ذلك أنني أغضبت ربي..

حينها شعرت أنني أمام مأساة حقيقية لفتاة جرفها الشيطان؛ فزين لها سوء عملها إلى أن وقعت ودون أن تشعر في مستنقع الخزي والعار.

قالت: لا أدري كيف استجرأت على فعل هذا الأمر.. بل كيف

انسقت وبهذه السهولة . . فأنا كما تعلمين لست ممن أخدع بسهولة . . وعائلتي من البيوت المحافظة . . ووالدي إنسان طيب شريف . . وأمي كثيرة الطاعة وكثيرة النصح لي .

وفجأة احتدت نظراتها لتقول : إنهن السبب . . نعم هن السبب . . لقد زيَّن لي المعصية لقد هوَّنَّ عليَّ الأمر . . لقد قلن لي : إنها لا تعدو مجرد تسلية . . ومكالمات عبر الهاتف . . لقد استجبت لهن وانسقت دون وعي لإغوائهن . . وإذا بذلك الذئب الوغد يخدعني بالكلمات المعسولة ويمنيني بالوعود الكاذبة . . ولم أحكم عقلي وشرع ربي . . إلىٰ أن وقعت . . ثم أجهشت بالبكاء .

قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله . . حسبنا الله ونعم الوكيل . . ثم ماذا؟

قالت : ثم ماذا؟ ! ! ثم بعد أن وقع الفأس في الرأس . . ذكرته بتلك الأحلام الوردية والأماني العريضة والتي نسجناها معًا . . وإذ به يكشر عن أنيابه . . ويطلق ضحكات الاستهتار واللامبالاة ليقول أنا أتزوج بفتاة فاجرة مثلك؟ ! !

قلت لها : وهل علم بهذا الأمر أحد؟

قالت : والله إنني لم أخبر به أحدًا سواك . . ولولا الحرقة التي تشتعل في فؤادي . . وأنك أحرص الناس علىٰ مصلحتي لما تفوهت بكلمة . . بل كيف أجرأ أن أتكلم بهذا؟

إنني يا صديقتي أعيش محاصرة بذنبي.. ضميري يؤنبني... النوم فارق جفوني.. لم يعد لي شهية للطعام.. أشعر أنني مقيدة.. أتمنىٰ الموت في كل لحظة.. أتذكر أبي العجوز وهو يكدح ويتعب ويتفاجأ بابنة مثلي تدنس شرفه فأذوب كمدًا وحزنًا.. وأمي المسكينة إنها مريضة.. وأعتقد أنها لو علمت بحالي وجريمتي قد يودي ذلك بحياتها.. أشعر بالعجز.. كل الأبواب تغلق في وجهي، والدروب تظلم في عيني... رضيت بتسلية حقيرة فكانت النتيجة مهلكة..

أما أنا فقد شعرت بعجزي أمامها.. فدبَّ الصمت والتفكير في كياني.. كيف أساعدها؟ وما عساي أفعل لها؟.. وما هي الوسيلة التي أنقذها بها.

وعندما لمحت حيرتي وصمتي وشرودي.. انزوت على نفسها تبكي بكاءً مرًّا.. شعرت بالأسىٰ لحالها، وبين غيوم الحيرة والشرود إذ ببصيص أمل يبرق في أعماق فؤادي.. قلت لها وقد علا محياي الفرح والابتسامة أبشري.. أبشري.. لقد وجدت الحل.. أقبلت علي وهي لا تكاد تصدق كلامي، قالت بكل توسل: أحقًّا وجدت الحل؟.. ما هو؟! هيا اسعفيني به.. أخبريني بالله عليك.. إنني كالغريق الذي يحتاج إلى من ينقذه..

قلت لها: هل أنت حقًّا نادمة على ما مضى؟ هل فعلاً شعرت بعظم الذنب الذي فعلته في حق ربك وأهلك ونفسك؟.

قالت بحزن شديد: لو لم أشعر بذلك لما رأيت حالي هكذا.

قلت لها: لقد سلكت الطريق الصحيح.. لقد بدأت العلاج، ولكن استمري عليه، وتذكري سعة رحمة الله، يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦].

ها أنت أعلنتها توبة إلى الله ولجأت إلى مولاك.. فاصدقي التوبة وتوجهي إلى الله بالدعاء أن يسترك في الدنيا والآخرة، وأن يتوفاك عفيفة شريفة كما عهدك أبواك.. وعهدك الناس.. واستري على نفسك.. واستمري واقرعي باب الله وصدقيني أن الله لا يرد عبدًا رجاه..

قالت لي بتعجب: وكيف هذا.. وأنت تعرفين يا صديقتي أنني لم أعد كما كنت.. وما انكسر كيف يمكن إصلاحه؟ قاطعتها:

كما قلت لك: التوبة تجب ما قبلها.. ورحمة الله وسعت كل شيء.. فكوني مع الله يكن معك.. وأغلقي تلك الصفحة السوداء من حياتك.. وابدئي مع مولاك صفحة بيضاء ناصعة واستري على نفسك.

استبشرت خيرًا بكلماتي... ووعدتني خيرًا.. تركتها وهي

تدعو الله لي.. مرت الأيام وأنا أراها في تحسن ملحوظ... سبحان الله لقد تغيرت تمامًا.. أصبحت فتاة طيبة مستقيمة بل وداعية إلى الله... كم كنت أبكي لحالها وأشفق عليها.. أحاول أن أنسيها الماضي بمرارته.. أدعو الله أن يسترها في الدنيا والآخرة.

بدأت الابتسامة تعود إلى محياها بعد أن أشرق بنور الإيمان... انشغلت في الأعمال الصالحة.. مجالس ذكر.. نصائح.. نشرات.. صيام... وقيام... وطاعة... لا أنسىٰ ذلك الدرس الذي ألقته في مصلىٰ الكلية عن خطر المعاكسات والعلاقات غير الشرعية... كم بكت وأبكت الكثيرات ممن حولها..

مرت الأيام والسنون وهي في ازدياد للخير، وإذا بنا نتخرج من الجامعة، ولم يعد بيننا تواصل سوىٰ بالهاتف.. انشغلت كل واحدة منا بشؤونها وحياتها.. تذكرتها وأحببت السؤال عنها وعن أخبارها.. وإذا بالخبر المفجع والذي نزل علي كالصاعقة عندما طلبت أن أحادثها ردت أختها بكل أسىٰ.. فلانة... رحمها الله... لم أصدق ما أسمع... قلت ماذا؟ كيف ومتى؟....

قالت أختها بكل يقين وصبر وإيمان.. يا أختي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، رجعت إلى نفسي قلت: إنا لله وإليه راجعون... أكملت أختها.. ولكنها ولله الحمد والمنة ماتت على خير، لقد ماتت وهي راكعة لله ساجدة.. لقد ماتت وهي ما زالت في

ريعان الشباب. . . ماتت وهي صالحة تقية ـ نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحدًا ـ ماتت وذكرها الحسن يعبق في كل مكان. . . الكل بكاها.

قلت بلا شعور. . الله أكبر. . حقًّا إنها التوبة الصادقة فقد عاد في مخيلتي طيف تلك الذكريات المؤلمة عندما جاءتني تبكي ذنبها. . وتندب حظها. . لقد كانت تردد دائمًا: اللهم لا تفضحني. . . اللهم استرني في الدنيا والآخرة. . ها هي تموت الآن ولا يعلم بسرها سواي. . فرحمك الله أيتها الغالية. . . رحمك الله وأسكنك فسيح جناته. . رحمك الله وألحقك في ركب الهداة الصالحين. . رحمك الله وجمعني الله بك ومن نحب في مستقر رحمته[١].

العفن

تبدأ فصول هذه المأساة باعتراف مدمن في مقتبل الشباب أمام ضابط المباحث بأنه تعرف على «شيرين» قبل ثلاث سنوات عن طريق صديقتها «مها» التي كانت في زيارة للشقة التي كانوا يستأجرونها في منطقة السالمية لكي يتعاطوا فيها المخدرات، وبدأ التعارف بين الشاب وشيرين منذ هذه اللحظة، ثم تطورت العلاقة بسرعة بين الشاب وشيرين، فكان دائمًا يدعوها للسهرات وتعاطى المخدرات

(١) عندما يبتسم الألم، نوال بنت عبد الله، ص (٦٠ ـ ٦٨).

في الشقة .

يقول هذاالشاب: واقترب كل منا بالآخر أكثر ، فقد كنت أعاشرها معاشرة الأزواج ، ولم تكن لديها أية مشكلة ، وكنا في حالة من الإدمان الدائم ، ولم أعرف أبدًا طعم الحلال من الحرام ، ولم تكن هناك أبدًا في حياتنا أي ضوابط ، وكانت لا تهتم أبدًا بأن تعود لأهلها متأخرة بعد السهر معي ، وكنت دائمًا أسألها : أين أهلك؟ لماذا لا يحاسبونك على سهرك خارج البيت؟ ألا يخافوا عليك؟ وفوجئت في يوم من الأيام بأنها تطرق باب بيتي ومعها شنطة ملابسها ، وأبلغتني أن أهلها طردوها فاضطرت إلى المجيء عندي ، وعاشت معي في شقة كنت أقول لها : ليست هناك أي مشكلة ، فهي رفيقتي وعندها مشكلة مع أهلها ، والزمن سيحل هذه المشكلة ، ولقد عاشت شيرين معنا أنا وأمي في الشقة أكثر من عام ، ثم تم القبض عليَّ في قضية مخدرات ، فقد كنت من أصحاب السوابق بسبب إدمان المخدرات .

وبعد خروجي من السجن ، وجدت شيرين تعيش مع والدتي وعدنا إلى الإدمان مرة أخرى .

وتابع الشاب اعترافاته لضابط المباحث بأنه عندما كان في السجن ، كانت شيرين تزوره في السجن باستمرار ، ولما خرجت استأجرنا شقة ، وفرشناها ، حيث قمنا ببيع كمية من الهيروين ، وبينما أنا وهي في غاية الانسجام في الشقة ، عرضت عليها الزواج ،

فوافقت، ولكنه كان زواج مساطيل حيث كنا وقتها نتعاطى المخدرات.

وفجأة سأله الضابط أين جثة شيرين؟ وبكل بساطة يجيب الشاب بأنها في شقتي، هنا استدعى الضابط قوة من الشرطة، وقام بإبلاغ الأدلة الجنائية، ووصلت القوة إلى الشقة ومعهم الشاب مكبلاً في قيوده، وقام بفتح الشقة، ودخلت القوة إلى الغرفة فوجدوا رائحة كريهة تنبعث منها وليس بها سوى بعض الكنب، ووجدوا جثة شيرين، وقد أسند ظهرها إلى الحائط وكانت ترتدى ملابس النوم، وبدأ عليها أنها فارقت الحياة منذ فترة طويلة حيث كانت جثة شيرين زرقاء اللون، وبجانبها حقنة بها آثار دماء. وقام رجال الأدلة الجنائية برفع البصمات الموجودة بالغرفة، وكان ضمن ما وجدوه محارم كثيرة عليها آثار دماء، وحقن هيروين كانت معدة للحقن، ومنفضة سجائر كانت مليئة بأعقاب السجائر، وتم رفع جثة شيرين، وقبض على الشاب، وتم احتجازه في انتظار تقرير الطبيب الشرعي، وجاء تقرير الطبيب الشرعي ليؤكد على أن سبب الوفاة حقنة هيروين زائدة، أحدثت صدمة في القلب الذي لم يستطع تحمل هذه الجرعة الزائدة.

وفي التحقيق اعترف الشاب بأنه وشيرين كانا يتعاطيان المخدرات، وقبل أن ينتهي من ذلك قام بمعاشرتها، وبعد أن نام قامت هي بحقن نفسها بجرعة زائدة من الهيروين ولكن لم تتحملها فماتت، ولم يشعر بذلك إلا عندما استيقظ من النوم، فوجدها قد

توفيت وجثتها ملقاة على الأرض قال: فقمت بإسنادها إلى الحائط ثم تعاطيت جرعة من مخدر الهيروين، ولكن تقرير الطبيب الشرعي أكد أن البصمات التي كانت على ذراع الفتاة تمامًا هي بصمات الشاب، وتم تقديم الشاب إلى المحاكمة بتهمة قتل الفتاة بجرعة زائدة من مخدر الهيروين، وأصدرت المحكمة حكمها بحبس الشاب خمس سنوات، وأحالته إلى مستشفى الطب النفسي للعلاج، على أن يعود بعدها لاستكمال فترة السجن، وبعد.. ماذا نقول؟ ولمن نقول؟ أين الأسرة؟ ما هي وظيفتها للأبناء؟ لماذا لم يتم تعليم هذا الشاب قيم الحلال والحرام؟ لماذا لم يَتَرَبَّ على تقوية الوازع الديني في نفسه؟ وهذا الفتاة كيف يترك لها الحبل على الغارب هكذا؟ لماذا لم تَتَرَبَّ على الأخلاق والحشمة والعفاف؟ هل يتصور أن تصل مسلمة إلى هذا الحد من الانحراف؟ إنها مسؤولية كبيرة ضخمة لا يتحملها الشاب والفتاة وحدهما، إنهما ضحية أسرة، ضحية أب وأم لم يقوما بوظائفهما الأساسية في تربية الأبناء[١].

---

(١) مجلة المجتمع وآفة المخدرات العدد (٢٩).

طلاق في ليلة عرس

كنت مولعة بحفلات الأعراس، وأنا امرأة متحجّبة وزوجي متدين، وكثيرًا ما كان يحذّرني من الاختلاط في حفلات العرس..

فإذا كان الجميع نساءً نزعت حجابي، وشاركت في الرقص والغناء، إني امرأة جميلة وأحب أن أسمع النساء في تلك الليلة يقلن: إنها أجمل من العروس، فأشبع غروري بهذا!!

وكان زوجي يوصيني أكثر من مرة بعدم نزع حجابي خارج بيتي ويذكرني بحديث النبي ﷺ: «**أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ما بينها وبين ربها من ستر!!**»

وذات يوم سافر زوجي إلى إحدى دول الخليج، وهناك في إحدى الديوانيات تجادل شابان حول بنات دول الخليج أيهن أجمل؟ فقام أحدهم وأحضر شريط فيديو خاصًّا ببلدي، اشتراه سرًّا بثمن باهظ، فيه إحدى حفلات العرس، وفوجئ زوجي إذ رآني أغنِّي وأرقص وألفح بشعري ونصف صدري عاري!!

فأخذ الرجال في الديوانية يعلّقون على مفاتني، فلم يتمالك إلا أن خرج غاضبًا وعاد من سفره ونشبت بيني وبينه معركة انتهت بالطلاق، وأنا الآن معذبة وتعيسة تطاردني الخطيئة في كل مكان[١]!!

---

(١) موقع الشامسي نت.

فتاة مستهترة

منذ كنت في العاشرة من عمري وأنا أعتبر أي نظرة من أي شاب هي نظرة إعجاب.. والآن أنا في الصف الثاني الثانوي لي صديقة أحبها ولكن أمي لا ترتاح إليها..

وصديقتي هذه مخطوبة وأخبرتني أن هناك صديقًا لخطيبها يريد أن يتعرف علي ليخطبني.. ولما رفضت أخذت تلح علي حتى وافقت ومكثت أهاتفه شهرًا.. طلب مني الخروج معه ولكني رفضت، طلب الحصول على صورة لي ولكني رفضت..

كنتُ أسرق الموبايلات الموجودة بالمنزل لأهاتفه.. ثم ذات مرة عرفت والدتي بالأمر.. تعرضت للضرب من والدي بسبب سرقة الموبايلات.. ولكن والدي لم يتكلم معي بشأن الشاب، إنما تكلم معه شخصيًّا وعنفه وأنهى الموضوع، وأنا ما زلت أحاول مكالمة الشاب الذي أحبه وأفكر فيه وأحلم به، ولا أدري ماذا أفعل؟! لقد اضطربت دراستي وعلاقاتي وسلوكياتي.. ووالديَّ دائمًا يتجسسان على مكالماتي دائمًا حتى قبل حدوث هذه المشكلة، ودائمًا ما يشكان فيَّ بينما لا يتعاملان مع أختي الكبرى بنفس الطريقة..

إن هذه الفتاة الصغيرة عديمة الخبرة والوعي الديني قد تكون فريسة سهلة المنال من قبيل هذا الوغد الذي يلهو بها ويخدعها، فلو

كان يحبها أو يريدها فعلاً فليتقدم لوالدها . . إنما يريد أن يسلي وقته ويجرغها إلى طريق الخطأ والخديعة . .

كما أنه في ظل الرقابة والمتابعة الضعيفة من قبل الوالدين وعدم إعطائها الجرعة الكافية من الوعي والحذر من أمثال هذه السلوكيات والالتزام بمبادئ الأخلاق المستقيمة والفضيلة والبُعد عن الشبهات، وكان يجب على الوالدين منعها من مصادقة ومصاحبة من لا يرضون عنه من الصديقات . . وعلى الوالدين التأكد من قطع هذه الفتاة العلاقة مع هذا الشاب أو غيره، وكذلك قطع علاقتها بصديقة السوء . .

وعلى الأم أن تقترب أكثر من ابنتها وتوجهها وتحذرها من مثل هذه الأخطاء البسيطة التي تقود إلى مصيبة كبرى[١] . . .

---

(١) فتيات ضائعات ص (٢١٦ ـ ٢١٧).

الفضيحة

لم أعتقد أبدًا وأنا أستعد للقاء عادل بأن ما حدث سيحدث. . لم أفكر ولو للحظة واحدة بأن فضيحتي ستكون بهذا الشكل الزاعق المثير. . لم أكن أدري وأنا أستقبل يومي بسعادة هائلة بأن النهاية ستكون بشعة ومأساوية لهذا الحد. . كنت قد قاومت مرارًا هذا اللقاء ورفضته بكل جوارحي ولم أدر أنه وفي نفس اليوم الذي أعلنت فيه الموافقة أن القدر يتربص بي في فضيحة قذرة حطمت كل شيء في حياتي. .

في الثانوية العامة حينما تعرفت على عادل لأول مرة. . كنت مراهقة غريرة لا أعرف سوى مدرستي ومنزلنا الذي يقع في نفس الحي. . لا يوجد في حياتي سوى أمي وأبي وإخوتي، حتى تعرفت على نوال. . فتاة جميلة كل ما فيها مثير حتى ابتسامتها الجرئية. . اقتربت مني وسألتني برقة: ألست مخطوبة؟ أجبتها بلا. . استطردت بخبث: ولا تحبين أحدًا؟ قلت لها بعفوية: لا. . رمقتني بنظرة احتقار وهي تهتف: إذًا ما زلت طفلة. . وتركتني وذهبت دون أي كلمة أخرى. . أعترف بأن كلماتها القليلة وتعبيراتها الصارخة كانت كمن ألقى بنار على كومة حطب. . نعم فقد أشعلتني. . . أشعلتني تفكيرًا. . فهل ما زلت طفلة لم أنضج ولم أعرف الحب؟ وهل بقية

الفتيات مثلي يا ترى؟ وهل من الواجب وأنا مازلت في المرحلة الثانوية أن أحب وأتزوج؟

تفكيري كان يقودني إلى طريق مسدود وإلى مزيد من الحيرة. . والحيرة تؤدي بي إلى القلق والقلق ينتهي بي إلى مزيد من التفكير والتخبط والضياع. .

لجأت إلى أمي كحل أخير ينتشلني من حيرتي وأفكاري. . سألتها بهدوء: أمي متى تزوجتي؟ نظرت إلي بدهشة ثم قالت: لماذا تسألين؟ لقد كنت في السابعة عشر تقريبًا. . عاجلتها بقولتي: أي في مثل سني الآن. . امتلأت عيناها بريبة لم تستطع إخفاءها وهي تقول بحسم: الزمن الآن تغير فالماضي ليس كالحاضر. . اهتمي بدراستك ولا تفكري بهذه الموضوعات. . صدمتني أمي بنظرتها المستقبلية البحتة. . وماذا عن الحب والعواطف والحياة الوردية؟

ألا يحق لي أن أدرك كل هذا وأنا مازلت في شرخ الشباب؟ لماذا يبغون لي الموت وأنا مازلت على قيد الحياة؟ لماذا يدفنونني بين تلال الكتب المدرسية ويخنقون شبابي الغض بجفاف العلم وبرودته وانغلاقه؟؟؟ هكذا قادتني أفكاري منذ أن حادثتني نوال بهذا الموضوع، وهكذا وجدتني لقمة سائغة حينما حادثتني مرة أخرى وفي نفس الموضوع. . سألتها برهبة: هل أنت مخطوبة؟؟ ردت بفخر: تقريبًا. . ثم استطردت بهمس: عادل معجب بك. . تلفت مذعورة

وقلت: من هو عادل وكيف علم بأمري وأين رأني؟؟؟ قالت لي بصوت لزج: انتظري اليوم سيحادثك على الهاتف الساعة العاشرة مساء قلت بوجل: لا. . فلتكن الساعة الحادية عشرة: لأضمن خلود جميع أفراد أسرتي للنوم. . بابتسامة نصر هتفت: حسنًا فلتكن الحادية عشرة. .

بَدأت المكالمة الهاتفية بيني وبين عادل منذ تلك الليلة وانطلقت معه في أحاديث شتى وكأنني أعرفه منذ زمن بعيد. . قال لي بأنه معجب بي وبأنه يحبني وبأنه سيتزوجني. . حملني على أجنحة الخيال إلى عوالم وردية لم يطرقها سوانا، أحببته كما لم أحب أحدًا في حياتي. . لم يثر دهشتي أنني لا أعرف عنه سوى اسمه المجرد ورقم هاتفه فقط لا غير. . لم أتعجب من حبه الشديد لي رغم أنه لم يرني على الإطلاق. . حتى بدأت أمي تشك في حبي وتضيق عليّ الخناق وتراقبني في غدوي ورواحي. . أحسست بالاختناق ولجأت إلى نوال التي أصبحت من أعز صديقاتي: نوال. . إن أمي تشك بي. . قالت بلا مبالاة. . كل الأمهات شكاكات. . همست لها: والحل؟؟ قالت ببساطة: لابد أن تقابليه. . لا داعي للمكالمات الهاتفية!!

قفزت من مقعدي وكأنها صفعتني ونظرت إليها بذهول. . وواجهتني بنظراتها القوية الصارمة. . نكست رأسي باستسلام ودوامة من الأفكار تعصف برأسي. . كيف أنفرد بعادل في مكان خاص ولقاء

خاص وأنا التي لم أقابل رجلاً في حياتي سوى أبي وأخي؟؟؟؟ قلت لها بتردد: ولكن.. قاطعتني بخشونة: إنها الطريقة الوحيدة ليستمر حبكما دون عراقيل.. عدت إلى منزلنا شبه منهارة وضباب من الحيرة يغلف نظراتي إلى كل شيء حولي.. تعلقت عيناي بجهاز الهاتف.. تظاهرت بالنوم حتى أيقنت من خلود بقية الأسرة للنوم وخاصة أمي.. حادثت عادل وحكيت له شكوك أمي ومراقبتها لي.. طلبت منه أن يضع حدًّا لكل هذا فطلب أن يراني وقال لي بأن نوال على حق فإذا لم نلتق فسوف يضيع حبنا هباء منثورًا.. أعلمته بصعوبة طلبه وبأنني لم أقابل رجلاً في حياتي ورفضت مناقشة الموضوع نهائيًّا..

تباعدت مكالماتنا وحكمتها ظروفي الصعبة فإذا كان الجو ملائمًا حادثته بحرية، وإذا أحاطت بي الشكوك؛ أهملته حتى لو بقينا أسبوعًا دون حديث.. أخيرًا ضاق ذرعًا بذلك وطلب مني بحسم أن نلتقي هذا اليوم وإلا فأنساه إلى الأبد.. وافقت مضطرة وطفقت أستعد بكل جوارحي لهذه الساعة المرتقبة وأبلغت نوال بالموعد فضحكت بسرور وكأنها تنتظر هذه اللحظة منذ زمن بعيد..

انتقيت أجمل ثيابي واخترت تسريحة رائعة تظهرني بمظهر المرأة الناضجة.. الأحمر على شفتي ومضيت للموعد ناسية كل خوفي وخجلي وترددي وما أن جلسنا وقبل أن أحدق في وجهه.. اهتزت الأرض من تحت أقدامي ليظهر أبي وأخي وخالي قبل أن أنطق بكلمة

أو أصرخ قبض أبي علي بقسوة وهو يهتف بمرارة: الفاجرة.. التفت لأرى عادل بنفس الوضع وأخي يضربه بشدة، والتف حشد من الرجال يحاولون إنقاذي من أيدي أبي القاسية وكان من بينهم للأسف والد إحدى زميلاتي وبواب مدرستنا.. حبسني أبي في البيت وضربني حتى شارفت على الموت!!

بعد الفضيحة لم أعد أخرج إلا لمدرستي وفوجئت بأن الكل هناك يعرف بقصتي.. الكل يشمت بي حتى معلماتي.. زميلاتي أصبحن يتجنبن الاقتراب مني وكأنني جرثومة معدية لمرض خبيث.. حتى نوال من كانت السبب في فضيحتي أشاحت بوجهها عني في اشمئزاز وكأنني لا أرقى لمستواها.. كرهت مدرستي وكرهت كل شيء آخر في حياتي فالكل يعاملني على أنني خاطئة رغم أنني أشرف من كثير ممن يحاولون إذلالي.. الآن أنا مخطوبة وأستعد للزواج والأهم في الموضوع أنني لا أعرف عنه شيئًا وهو لا يعرفني ولا يعرف شيئًا عن الفضيحة التي حطمتني وغدًا ليلة زفافي[1].

---

(١) موقع الشامسي نت، مجموعة القصص الإسلامية.

نهاية فتاة معاكسة

دمعة حزن وحسرة سقطت من عيني العجوز المطلة على النافذة، أغمضت عينها وكتمت غصة دامية، حبست آهات تكاد تقطع أحشاءها، عرس مطل على نافذتها كم أفرحها وأحزنها، أرجعت بذاكرتها للوراء للوراء... كم كانت فاتنة وجميلة حينها، كانت تتمنى زوجًا وأسرة وبيتًا كبيوت الأحلام، خدم، حشم، هذ ما تتمناه، أفاقت على الواقع المرير وأعادت بنظرها إلى النافذة رأت فستان العروس، تذكرت عبثها بالمجلات وبحثها عما يليق بها، رفعت ناظرها وأسقطت دمعة حارة حرقت وجنتيها عادت إلى الماضي من جديد تذكرت ما سبب كل هذا..

في يوم ربيعي خرجت والدتها برفقة والدها إلى السوق مع أختها الصغرى، لم تكن تود الذهاب معهم، رن الهاتف أسرعت إليه كانت صديقتها المتحدثة، دعتها إلى نزهة قصيرة والتجول في أحد المراكز الجديدة، وافقت دون تردد، جاءتها صديقتها وذهبتا سويًا تبادلتا أطراف الحديث سألتها صديقتها إذا كانت لديها بوي فريند؟!!

أجابت بكل براءة وقالت: كيف أخون ثقة أهلي!!

الصديقة: كلام قديم لا أحب سماعه، فجأة قفزت الصديقة وأشارت إلى أحد المحلات وقالت: انظري هنالك مجموعة من

الشباب هيا لا تضيعي الفرصة، رفضت رفضًا قاطعًا، لكن مع إصرار صديقتها وافقت بعد عدة جولات ها هي تستلم وتأخذ أحد الأوراق التي رميت عليها، هنأتها صديقتها، وانتهت النزهة وعادت كل منا إلى المنزل.

كان ضمير الفتاة يؤنبِّها، لكنها تلقت اتصالاً من نفس الصديقة كان الاتصال كالتالي:

الفتاة: أهلاً..

الصديقة: ألم تتصلي بعد؟

الفتاة: لا أستطيع!

بعد محاولات من صديقتها استسلمت الفتاة واتصلت، كانت المحادثة الأولى مختصرة، لكن الثانية كانت أطول بكثير، وانتهت الثالثة بموعد، عادت الفتاة من الموعد وهي تجر العار وراءها، ماذا تفعل؟ ماذا تقول؟؟

لاحظت بعد أشهر حركة، يا إلهي ثمرة الخطيئة، هربت من المنزل خافت من الفضيحة، ذهبت إلى إحدى النساء الشهيرات بالتوليد في المنزل وهربت تاركة طفلة وراءها، لجأت إلى التسول، اتصلت بالثمن للحبيب المنقذ، أطلق ضحكة ساخرة وأقفل الخط بوجهها، تم الإبلاغ من قبل والديها عن اختفائها، عثر عليها وتم إدخالها الإصلاحية، خرجت بعد أن أصبحت في الثلاثينات، لجأت

إلى العمل كخياطة وبقيت وحدها طوال هذه السنين بعد أن تبرأ أهلها منها!!!

دموع متتالية سقطت من عيني العجوز الضعيفة، رأت فستان العروس وتذكرت ما وعدها به الحبيب، دارت بها الدنيا.. أهازيج العرس تختلط بنحيبها، وقعت أرضًا بعد صرخة دامية، كانت تصرخ قائلة: ارحمني يا رب.. ارحمني يا رب، دفنت دون أن تبكي عين عليها.. ارحمهما يا رب[١]..

---

(١) موقع الشامسي نت، مجموعة القصص الإسلامية.

الإنتـــرنت

و (التشات)

من ضحايا الإنترنت «التشات»[1]

هذه قصة واقعية مأساوية كتبتها صاحبتها إلى صديقتها وطلبت منها أن تنشرها عبر الإنترنت لتكون عظة وعبرة لكل فتاة تستخدم الإنترنت، وقد نقلناها لكم من أحد المنتديات؛ سائلين الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بها ويجعلها عظة وعبرة حقًّا كما أرادت وتمنت صاحبتها، فإلى هذه القصة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صديقتي العزيزة بعد التحية والسلام لن تصدقي ما حدث لي وما فعلته بكامل إرادتي، أنتِ الوحيدة في هذا العالم التي أبوحُ لها بما فعلت، كل ما أريده من هذه الدنيا فقط المغفرة من الله عزَّ وجلَّ، وأن يأخذني الموت قبل أن أقتل نفسي، لا أدري ما سأفعله بنفسي حيث يغمرني اليأس وكل ما بين عينيَّ ظلام في ظلام، سوف تقرئين في السطور التالية مأساتي التي ربما تكرهينني بسببها ولك كل العذر في ذلك، ولكن أرجو منكِ أن تنشري قصتي في صفحة من صفحات الإنترنت لكي تكون عبرة لمن تستخدم الإنترنت وخصوصًا «الشتات».

---

(١) التشات: كلمة إنجليزية. ومعناها بالعربية الدردشة أو تجاذب أطراف الحديث، ويكون ذلك بالتخاطب الفوري عبر الكمبيوتر، وقد أثبتت الإحصاءات أن (٧٢٪) من الذين يدخلون في مثل هذه المواقع يستخدمون معلومات خاطئة عن أنفسهم، فقد يقول أحدهم ـ مثلاً ـ: إنه امرأة وهو رجل، أو العكس.

ما من يوم يمر عليَّ إلا وأبكي فيه حتى أُعدم الرؤية، كل يوم أفكر بالانتحار عشرات المرات، لم تعد حياتي تهمني أبدًا، أتمنى الموت كل ساعة، ليتني لم أُولد ولم أعرف هذه الدنيا، ليتني لم أُخلق، ماذا أفعل أنا في حيرة وكل شيء عندي أصبح بلا طعم ولا لون، لقد فقدتُ أعزّ ما أملك، بيدي هذه أحرقتُ نفسي وأسرتي، أحرقتُ بيتي وزوجي وأبنائي، ولن يقدر أحد على إرجاع ما أضعت، لن يستطيع أحد مساعدتي أبدًا، لقد وقع الأمر وأصبح وصمة عار في تاريخي، إنني أضع قصتي هذه بين يديكِ لكي تنشريها حتى تكون علامة ووقاية لكل بنتٍ تستخدم الإنترنت ولكي تعتبروا يا أُولي الأبصار».

إليك قصتي:

بدايتي كانت مع واحدة من صديقاتي القليلات، دعتني ذات يوم إلى بيتها وكانت من الذين يستخدمون الإنترنت كثيرًا وقد أثارتْ فيّ الرغبة لمعرفة هذا العالم، لقد علمتني كيف يُستخدم، وكيف أتصفح وأبحث عن المواقع الجيدة والرديئة، وبعدها طلبت من زوجي أن يُدخل الإنترنت في البيت، وكان ضد تلك المسألة ويرفضها رفضًا تامًّا ولكنني استطعت إقناعه خاصة وأنا أشعر بالملل الشديد والوحدة وأنا بعيدة عن أهلي وصديقاتي، وتحججت بأن كل صديقاتي يستخدمن الإنترنت فلم لا أستخدم أنا هذه الخدمة؟ وأحادث صديقاتي عبره فهو أرخص من فاتورة الهاتف على أقل تقدير، فوافق زوجي رحمة بي، وفعلاً أصبحتُ أحادث زميلاتي يوميًّا، وبعدها أصبح زوجي لا يسمع

مني أي شكوى أو مطالب فقد انشغلتُ به كثيرًا، وكان كلما خرج من البيت أقبلتُ كالمجنونة على الإنترنت بشغف شديد حتى أني أقضي الساعات الطوال دون أن أشعر.

وبدأت أتمنى غيابه كثيرًا وأنا التي أشتاق إليه بعد خروجه بقليل، أنا أحب زوجي بكل ما تعني هذه الكلمة وهو لم يقصِّر معي حتى وحالته المادية ليست بالجيدة، كان بدون مبالغة يريد إسعادي بأي طريقة، ومع مرور الأيام تعلّقت بالإنترنت وأصبحت لا أهتم حتى بالسفر إلى أهلي وقد كنا نسافر إليهم كل أسبوعين، كان كلما دخل البيت فجأة ارتبكت فأطفىء جهاز الكمبيوتر بشكل جعله يستغرب فعلي، لم يكن عنده شك بل كان يريد أن يرى ماذا أفعل في الإنترنت، ربما كان لديه فضول وكان يعاتبني ويقول لي الإنترنت مجال واسع للمعرفة ويحثني على تعلم اللغات وكيفية عمل مواقع يكون فيها نفع للناس وليس مضيعة للوقت، أحسستهُ بعدها بأني جادّة وأريد التعلم والاستفادة وأني لا أذهب (للتشات) إلا لمكالمة أخواتي وصديقاتي..

لقد تركت مسألة تربية الأبناء للخادمة وكنتُ أعرفُ متى يعود زوجي فلا أدخل في الإنترنت، ومع ذلك أهملتُ نفسي كثيرًا كنت في السابق في أحسن شكل وأحسن لبس عند عودته من العمل، وبعد الإنترنت بدأ هذا يتلاشى قليلاً حتى اختفى كُليًا، وكنت أختلق الأعذار بأنه لم يخبرني بعودته أو أنه عاد مبكرًا على غير العادة، ربما أدرك

زوجي لاحقًا أن كل ما أفعله في الإنترنت مضيعة للوقت ولكنه كان يشفق عليَّ من الوحدة وبعد الأهل وقد استغللت هذا أحسن استغلال وكان كلما وبخني على عدم اهتمامي بأبنائنا ألجأ إلى البكاء والدموع وأستخدم كيد النساء كما يقولون، هكذا كانت حياتنا لمدة ستة أشهر تقريبًا لم يكن يخطر ببال زوجي إني أسيء استخدام هذه الخدمة أبدًا.

خلال تلك الأيام بنيت علاقات مع أسماء مستعارة لا أعرف إن كانت لرجل أم امرأة، كنتُ أحاور كل من يحاورني حتى وأنا أعرف أنه رجلٌ، كنت أطلب المساعدة من بعض الذين يدّعون المعرفة في الكمبيوتر والإنترنت، تعلمتُ منهم الكثير إلا أن شخصًا واحدًا هو الذي أقبلتُ عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة في هذا المجال، كنت أخاطبه دائمًا وألجأ إليه ببراءة كبيرة في كثير من الأمور حتى أصبحت بشكل يومي، أحببتُ حديثه ونكته فقد كان مسليًا، وبدأت العلاقة تقوى مع الأيام خلال ثلاثة أشهر تقريبًا، كان بيني وبينه الشيء الكثير أغراني بكلامه المعسول وكلمات الحب والشوق التي ربما لم تكن جميلة بهذه الدرجة ولكن الشيطان جمّلها بعيني كثيرًا.

في يوم من الأيام طلب سماع صوتي وأصر على طلبه حتى أنه هددني بتركي وأن يتجاهلني في (التشات) حاولتُ كثيرًا مقاومة هذا الطلب ولم أستطع، لا أدري لماذا، حتى قبلت مع بعض الشروط أن تكون مكالمة واحدة فقط فقبل ذلك، استخدمنا برنامجًا للمحادثة الصوتية، ورغم أن البرنامج ليس بالجيد ولكن كان صوته جميلاً جدًا

وكلامه عذبًا جدًّا، طلب مني رقمي وأعطاني رقم هاتفه إلا أنني كنت مترددة في هذا الشيء ولم أجرؤ على مكالمته لمدة طويلة، إني أعلم أن الشيطان الرجيم كان يلازمني ويُحسنها في نفسي ويصارع بقايا العفة والدين وما أملك من أخلاق، حتى أتى اليوم الذي كلمته من الهاتف، ومن هنا بدأت حياتي بالانحراف، لقد انجرفتُ كثيرًا، أنا وهو كنا كالعمالقة في عالم (التشات)، الكل كان يحاول التقرب منا والويل لمن يحاربنا أو يشتمنا. ومن يقرأ كلماتي يشعر بأن زوجي مهمل في حقي أو كثير الغياب عن البيت، ولكن العكس من ذلك هو ما يحدث كان زوجي يخرج من عمله ولا يذهب إلى أصدقائه كثيرًا من أجلي، ومع مرور الأيام وبعد اندماجي بالإنترنت والتي كنتُ أقضي بها ما يقارب من (٨) إلى (١٢) ساعة يوميًا، أصبحتُ أكره كثرة تواجده في البيت، ألومه على هذا كثيرًا، وفعلاً أخذ بكلامي ودخل شريكًا مع أحد أصدقائه في مشروع صغير، ثم بعد ذلك أصبح الوقت الذي أقضيه في الإنترنت أكثر وأكثر، ورغم انزعاجه كثيرًا من فاتورة الهاتف والتي تصل إلى آلاف الريالات إلا أنه لم يقدر على ثنيي عن هذا أبدًا.

علاقتي بذلك الرجل بدأت بالتطور وأصبح يطلب رؤيتي بعد أن سمع صوتي والذي ربما ملّه، لم أكن أُبالي كثيرًا أو أحاول قطع اتصالي به، بل كنتُ فقط أعاتبه على طلبه وربما كنت أكثر منه شوقًا إلى رؤيته، ولكني كنت أترفعُ عن ذلك لا لشيء سوى أنني خائفة من

الفضيحة، وليس من الله، أصبح إلحاحه يزداد يومًا بعد يومٍ ويريد فقط رؤيتي لا أكثر، فقبلتُ طلبه بشرط أن تكون أول وآخر طلبٍ هكذا يأتي منه، وأن يراني فقط دون أيّ كلام، أعتقد أنه لم يصدق بأني تجاوبت معه بعد أن كان شبه يائس من تجاوبي، فأوضح لي بأن السعادة تغمره وهو إنسان يخشى أن يصيبني أيّ مكروه وسوف يكون كالحصن المنيع ولن أجد منه ما أكره ووافق على شروطي وأقسم بأن تكون نظرة فقط لا أكثر.. نعم تجاوبتُ معه تواعدنا والشيطان ثالثنا في أحد الأماكن لقد رآني ورأيته وليتني لم أره ولم يراني لقد أعجبتُ به وأعجب بي في لحظة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة، لم يكن زوجي قبيحًا ولا بالقصير أو السمين لكن الشيطان جعلني أشعر في تلك اللحظة بأني لم أر في حياتي أوسم منه. ومن جهته لم يصدق أنه كان يتحادث مع من هي في شكلي قال لي بأني أسرته بجمالي وأحبني بجنون، كان يقول لي سوف يقتل نفسه إن فقدني بعدها، كان يقول ليته لم يرني أبدًا، لقد زادني أنوثة وأصبحتُ أرى نفسي أجمل بكثير من قبل حتى قبل زواجي.

هذه بداية النهاية يا أخواتي لم يكن يعرف أني متزوجة وأن لي أبناء، لقد عرف كيف يستغل ضعفي كأنثى، وكان الشيطان يساعده بل ربما يقوده، أراد رؤيتي بعدها مرة أخرى وكنت أتحجج كثيرًا وأذكّره بالعهد الذي قطعه حتى أني أخبرته بزواجي وأني لا أقدر على رؤيته، ويجب أن تبقى علاقتنا في الإنترنت فقط، لم يصدق ذلك وقال لي: لا يمكن أن أكون متزوجة ولي أبناء!! قال لي: أنتِ كالحورية التي يجب

أن تصان، أنت كالملاك الذي لا يجب أن يوطأ، وهكذا أصبحتُ مدمنة على سماع صوته وإطرائه حتى جعلني أكره زوجي الذي لم ير الراحة أبدًا في سبيل تلبية مطالبنا وإسعادنا، بدأتُ أصابُ بالصداع إذا غاب عني ليوم أو يومين، أصاب بالغيرة إذا تخاطب أو خطابه أحد في (التشات)، لا أعلم ما الذي أصابني إلا أنني أصبحت أريده أكثر فأكثر. لقد شعر بذلك وعرف كيف يستغلني حتى يتمكن من رؤيتي مجددًا، كان كل يوم يمر يطلب فيه رؤيتي، وأنا أتحجج بأني متزوجة. وهو يقول: ما الذي يمكن أن نفعله، أنبقى هكذا حتى نموت من الحزن.. أيعقل أن نحب بعضنا ولا نستطيع الاقتراب.. لابد من حل يجب أن نجتمع، يجب أن نكون تحت سقف واحد، لم يترك طريقة إلا وطرقها وأنا أرفض وأرفض حتى جاء اليوم الذي عرض فيه عليَّ الزواج وأن أطلق من زوجي حتى يتزوجني هو، وإذا لم أقبل فإما أن يموت أو أن يصاب بالجنون أو يقتل زوجي، الحقيقة رغم خوفي الشديد إلاَّ أني وجدتُ في نفسي شيئًا يشدني إليه. وكأن الفكرة أعجبتني كان كلما خاطبني ترتعش أطرافي وتسطكُ أسناني كأن البرد كله داخلي، احترتْ في أمري كثيرًا أصبحت أرى نفسي أسيرة لدى زوجي، وأن حبي له لم يكن حبًا، بدأتُ أكره منظره وشكله لقد نسيتُ نفسي وأبنائي، كرهتُ زوجي وعيشتي كأني فقط أنا الوحيدة في هذا الكون التي عاشتْ وعرفتْ معنى الحب، عندما علم وتأكد بمقدار حبي له وتمكنه مني ومن مشاعري عَرَض عليَّ بأن اختلق مشكلة مع

زوجي وأجعلها تكبر حتى يطلقني لم يخطر ببالي هذا الشيء وكأنها بدت لي هي المخرج الوحيد لأزمتي الوهمية، وعدني بأنه سوف يتزوجني بعد طلاقي من زوجي، وأنه سوف يكون كل شيء في حياتي وسوف يجعلني سعيدة طوال عمري معه، لم يكن وقعها عليَّ سهلاً ولكن راقتْ لي هذه الفكرة كثيرًا، وبدأتْ فعلاً أصطنع المشاكل مع زوجي كل يوم حتى أجعله يكرهني ويطلقني، لم يحتمل زوجي كل تلك المشاكل التافهة والتي أجعل منها أعظم مشكلة على سطح الأرض، وبدأ فعلاً بالغياب عن البيت لأوقات أطول حتى صار البيت فقط للنوم، بقينا على هذه الحالة عدة أسابيع، وأنا منهمكة في اختلاق المشاكل حتى أني أخطط لها مُسبقًا، وبدأ هو يَمَلُّ من طول المدة كما يدعي ويصرّ على رؤيتي؛ لأن زوجي ربما لن يطلقني بهذه السرعة حتى طلب أن يراني وإلاَّ؟؟ ووقتها قبلتُ دون تردد كأن إبليس اللعين هو من يحكي عني ويتخذ القرارات بدلاً مني، وطلبت منه مهلة أتدبر فيها أمري - في يوم الأربعاء الموافق (١٢/ ١/ ١٤٢١هـ) قال زوجي: إنه ذاهب في رحلة عمل لمدة خمسة أيام، أحسستُ أن هذا هو الوقت المناسب، أراد زوجي أن يرسلني إلى أهلي كي أرتاح نفسيًا وربما أخفف عنه هذه المشاكل المصطنعة، فرفضت وتحججت بكل حُجة حتى أبقى في البيت، فوافق مضطرًّا وذهب مسافرًا في يوم الجمعة. . . كنت أصحو من النوم فأذهب إلى التشات وأغلقه فأذهب إلى النوم وفي يوم الأحد كان الموعد حيث قبلتُ مطالب صديق

(التشات) وقلت له بأني مستعدة للخروج معه كنت على علم بما أقوم به من مخاطرة ولكن تجاوز الأمر بي حتى لم أعد أشعر بالرهبة والخوف كما كنتُ في أول مرَّة رأيته فيها . . .

وخرجت معه، نعم لقد بعتُ نفسي وخرجتُ معه اجتاحتني رغبة في التعرف عليه أكثر وعن قرب، اتفقنا وجاء في نفس الموعد وركبتُ سيارته ثم انطلق يجوب الشوارع لم أشعر بشيء رغم قلقي فهي أول مرَّة في حياتي أخرج مع رجل لا يمت لي بأي صلة . . . معرفة سبعة أشهر تقريبًا . . كان يبدو عليه القلق أكثر مني، وبدأت الحديث قائلة له: لا أريد أن يطول وقت خروجي من البيت، أخشى أن يتصل زوجي أو يحدث شيء قال لي بتردد: وإذا عرف ربما يطلقك وترتاحين منه، لم يعجبني حديثه ونبرة صوته بدأ القلق يزداد عندي، ثم قلت له: يجب أن لا تبتعد كثيرًا، لا أريد أن أتأخر عن البيت. قال لي: سوف تتأخرين بعض الوقت لأني لن أتنازل عنك بهذه السهولة أريد أن أملي عيني منكِ، ربما لن يكون هناك مجال عندكِ لرؤيتي بعدها، هكذا بدأ الحديث ثم اتخذ اتجاهًا رومانسيًّا لا أعلم كم من الوقت بقينا على هذا الحال حتى أني لم أشعر بالطريق الذي كان يسلكه، وفجأة وإذا أنا في مكان لا أعرفه . . مظلم أشبه باستراحة أو مزرعة، بدأت أصرخ عليه ما هذا المكان إلى أين تأخذني . .

وإذا هي ثوانٍ معدودة والسيارة تقف ورجل آخر يفتح عليَّ الباب ويُخرجني بالقوة، كان كل شيء عليَّ كالصاعقة صرخت وبكيت

واستجديت بهم، أصبحت لا أفهم ما يقولون ولا أعي ماذا يدور حولي شعرتُ بضربة كف على وجهي وصوت يصرخ عليَّ وقد زلزلني زلزالاً فقدت الوعي بعده من شدة الخوف، إني لا أعلم ماذا فعلوا بي؟ أو مَنْ هم؟ وكم عددهم؟ رأيت اثنين فقط، كل شيء كان كالبرق من سرعته لم أشعر بنفسي إلا وأنا مستلقية في غرفة شبه عارية، ثيابي تمزقت، بدأتُ أصرخ وأبكي وكان كل جسمي متسخ، لم تمر سوى ثوان وإذا بالذئب يدخل عليَّ وهو يضحك، قلتُ له: بالله عليكم خلّوا سبيلي، خلّوا سبيلي، أريد أن أذهب إلى البيت، قال: سوف تذهبين إلى البيت ولكن يجب أن تتعهدي بألاَّ تخبري أحدًا وإلاَّ سوف تكونين فضيحة أهلك وإذا أخبرت عني أو قدمت شكوى سيكون الانتقام من أبنائك، قلت له: فقط أريد أن أذهب ولن أخبر أحدًا، تملكني رعب شديد كنت أرى جسمي يرتعش ولم أتوقف عن البكاء، هذا الذي أذكر من الحادثة، ولا أعلم أي شيء آخر سوى أنه استغرق خروجي إلى حين عودتي ما يقارب الأربع ساعات، ربطوا عيني وحملوني إلى السيارة ورموني في مكان قريب من البيت، لم يرني أحد وأنا في تلك الحالة، دخلت البيت مسرعة وبقيت أبكي وأبكي حتى جفت دموعي، تبيَّن لي بعدها بأنهم اغتصبوني وكنت أنزف دمًا لم أُصدق ما حدث لي، أصبحتُ حبيسة لغرفتي، لم أر أبنائي، ولم أُدخل في فمي أي لقمة، يا ويلي من نفسي لقد ذهبت إلى الجحيم برجليَّ، كيف سيكون حالي بعد هذه الحادثة، كرهتُ نفسي وحاولتُ الانتحار، خشيتُ من

الفضيحة ومن رد فعل زوجي . . .

لا تسألني عن أبنائي فبعد هذه الحادثة لم أعد أعرفهم أو أشعر بوجودهم ولا بكل من حولي، حتى بعد أن رجع زوجي من السفر شعر بالتغيّر والذي لم يعهده من قبل وكانت حالتي سيئة لدرجة أنه أخذني إلى المستشفى بقوة، والحمد لله أنهم لم يكشفوا عليَّ كشفًا كاملاً بل وجدوني في حالة من الجفاف وسوء التغذية وتوقفوا عند ذلك، طلبتُ من زوجي أن يأخذني إلى أهلي بأسرع وقت، كنتُ أبكي كثيرًا وأهلي لا يعلمون شيئًا ويعتقدون أن هناك مشكلة بيني وبين زوجي، أعتقد أن أبي تخاطب معه ولم يصل إلى نتيجة حيث إن زوجي هو نفسه لا يعلم شيئًا، لا أحد يعلم ما الذي حلَّ بي حتى إن أهلي عرضوني على بعض القراء اعتقادًا منهم بأني مريضة، أنا لا أستحق زوجي أبدًا فقد طلبت منه هذه المرة الطلاق وقد كنت في السابق أطلب الطلاق لنفسي وهذه المرة أطلبه إكرامًا لزوجي وأبي وأبنائي، أنا لا أستحق أن أعيش بين الأشراف مطلقًا، وكل ما جرى لي هو بسببي أنا!!

أنا التي حفرت قبري بيدي وصديق (التشات) لم يكن سوى صائد لفريسة من البنات اللواتي يستخدمن التشات، كل من سيعرض قصتي سوف ينعتني بالغبية والساذجة، وفي المقابل أتمنى بأن لا يحدث لأحدٍ ما حدث لي، أتمنى أن يسامحني زوجي فهو لا يستحق كل هذا العار، وأبنائي أرجو أن تسامحوني، أنا السبب . . أنا السبب، والله أسأل أن يغفر لي ذنبي ويعفو عن خطيئتي .

الآن.. وبعد أن قرأتِ قصة صديقتي (والكلام لناشرة القصة) أما آن للبنات ومن يستخدم (التشات) والشباب الذي يلهث وراء الشهوات أن يخافوا الله في أنفسهم وأهليهم، هي ليست غلطة الإنترنت بل نحن الذين لم نحسن استخدامه نحن الذين نترك الخير والفائدة العظيمة ونبحث عن الشر وما هو منافٍ لأخلاق المسلم، إن الشر كل الشر في الفراغ الذي نحسن استغلاله فعاد علينا بالوبال ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل..

بقي أن أقول.. لقد تُوفيتْ صديقتي (صاحبة القصة) قبل أسابيع، ماتت ومات سرها معها، زوجها لم يطلقها وقد علمتُ أنه حزن عليها حزنًا شديدًا، وعلمتُ أنه ترك عمله ورجع لكي يبقى بجانب أبنائه شعرت بعدها أن هذه الحياة ليست ذات أهمية ليس بها طعم أبدًا إلا من استثمرها في طاعة الله ورسوله ﷺ[١].

---

(١) حوار هادئ مع أختي المسلمة ص(٦٢ - ٧٣).

كارثة بسبب الإنترنت

أنا فتاة في الثالثة والعشرين من عمري. . أمر بحالة نفسية سيئة للغاية. . . سببها تصرفاتي الطائشة غير المحسوبة. . إنني أعترف بخطأ تماديت فيه حتى غرقت في بحار الندم. . توفي والدي فترك بموته فراغًا نفسيًا وعاطفيًا كبيرًا فلجأت للإنترنت أشغل نفسي في محاولة للهرب من الحزن والاكتئاب الذي خلقه رحيل والدي. . تعرفت على شبان وشابات عن طريق الإنترنت فكنت أتحدث إليهم لساعات طويلة. . وما لبثت أن تعرفت على شاب يقيم في مدينة قريبة من مدينتي. . تشعبت نقاشاتنا وحواراتنا ثم طلب رقم هاتفي فرفضت وبعد إلحاح منه أعطيته رقم جوالي وأصبح كثير الاتصال. . بعد ذلك طلب لقائي فرفضت أيضًا وبعد إلحاح قابلته في أماكن عامة وتعددت لقاءاتنا. . وفي هذه الأثناء تعرفت على شاب آخر. . كان لطيفًا وملمًّا بالمواقع وخبايا الإنترنت فكنت أتعلم منه ما أجهله. . تعددت مكالماتنا ونقاشاتنا وطلب رقم هاتفي، وبعد تردد أعطيته إياه ثم طلب لقائي فخرجت للقائه وهكذا وأنا أتخبط، فما الذي أفعله بنفسي؟! ثم تعرفت على شاب ثالث كان ألطفهم وشعرت معه بالحب في حين أن الاثنين السابقين كنت أشعر بهما كإخوتي أسمع أخبارهما. . أشاركهما حل مشاكلهما وهكذا استمرت علاقتي بهؤلاء الثلاثة إلى أن اكتشفت أختي الأمر؛ فنصحتني أن أتركهم فوعدتها بذلك لأسكتها. . تقدم لخطبتي شاب ممتاز. . فرحت لأني وجدت فيه

طوق نجاة لأنهي علاقاتي على النت. . وفعلاً تمت الخطوبة وطلبت منهم أن يدعوني وشأني وأنهيت علاقتي بهم. . اثنان منهم وافقا أما الثالث وهو الأول فلم تعجبه فكرة تركي له فقام كعادة المتمرسين بالكمبيوتر بمراقبة بريدي الإلكتروني ورأى رسائلي للشخصين ورسائلهما لي فطبعها وأرسلها على عنوان منزلي، وعندما رأيتها صعقت وكدت أموت، وسارعت بإحراقها خشية أن تقع في يد خطيبي الذي يحبني وأحبه ولكني أشعر بالخوف والقلق أن ينفضح أمري فيتركني خطيبي الذي أحبه وأشعر بذنب كبير نحوه. .

أعيش في رعب حقيقي كلما رن جرس المنزل أو الجوال أو الرسائل الخاصة بي. . أو مفاتحة أسرتي لي بأي موضوع أظن أنهم عرفوا بعلاقتي الطائشة. . أنني متعبة. . أشعر بأني غير جديرة بعملي وأنا معلمة. . أشعر أني لست أهلاً لهذه المهنة الشريفة. . ولستُ أهلاً لثقة أهلي. . إنني نادمة. . نادمة. . نادمة. . أرجوك انشر رسالتي لتكون عبرةً لكل الفتيات اللواتي يعبثن وراء الكمبيوتر بحثاً عن التسلية فيقعن في كمين الأنذال[1]. .

---

(١) جريدة الشرق الأوسط، نقلاً عن موقع الشامسي نت.

هل أصيبت بالإيدز؟!؟

تقول إحدى المعلمات:

تبدأ القصة بدخول إحدى الطالبات إلى غرفتي وهي تتسند إلى إحدى معلمات المدرسة، وهي منهارة في حالٍ يرثى له . . حاولت مع المعلمة تهدئة الطالبة . . دون جدوى . . فطلبت منها الجلوس . . وناولتها مصحفًا فتحته على سورة (يس) وطلبت منها أن تذكر الله سبحانه وتعالى حتى تهدأ .

تناولت الطالبة المصحف . . بهدوء وأخذت تتلو آيات الله تعالى . . بينما لجأت إلى عملي . . وأنا على اعتقاد بأن المشكلة لن تخرج عن حالة اكتئاب وضغط نفسي أو حالة وفاة قريب . . أو ما شابه ذلك من الحالات اليومية التي تطرأ على العمل . . ولم يخطر ببالي أبدًا أن هذه الزهرة الجميلة تحمل همًّا يثقل كاهل أسرة . . هدأت الطالبة وتقدمت مني بخطوات حزينة . . جلست أمامي . . وشعرت بأنها تمالكت نفسها وتستعد للحديث . . ثم بدأت قائلة :

بداية حكايتي كانت مع بدء إجازة الصيف للعام الدراسي السابق . . سافرت أمي مع أبي وجدتي للعلاج خارج الدولة . . وتركتني مع إخوتي الصغار برعاية عمتي . . وهي نصف أمية أقصد أنها تعلمت القراءة والكتابة ، ولكنها لا تعي لأمور الحياة وفلسفتها . .

كنتُ أشعر بالملل والكآبة فهي المرة الأولى التي أفارق فيها

أمي. . بدأت أتسلي على (النت) وأتجول في عدة مواضع. . وأطيل الحوار في غرف الدردشة ولأنني تربيت تربية فاضلة فلم أَخْشَ على نفسي. . حتى تعرفت يومًا على شاب من نفس بلدي يسكن بإمارة أخرى. . بدأت أطيل الحديث معه بحجة التسلية. . والقضاء على ساعات الفراغ. . ثم تحول إلى لقاء يومي. . وطلب مني أن يحدثني على الماسنجر فوافقت وكان يدور بيننا حوار يومي ولساعات طويلة حتى الفجر. .

خلال حديثي معه تعرفت على حياته وتعرف هو على حياتي. . عرفت منه بأنه شاب لعوب يحب السفر، وقد جرب أنواع الحرام. . كنا نتناقش في عدة أمور مفيدة في الحياة. . وبلباقتي استطعت أن أغير مجري حياتة. . فبدأ بالصلاة والالتزام. . ؟؟!!

بعد فترة وجيزة صارحني بحبه لي. . وخاصة بأنه قد تغير. . وتحسن سلوكه وبقناعة تامة منه بأن حياته السابقة كانت طيش وانتهى.

ترددت في البداية. . ولكنني وبعد تفكير لأيام اكتشفت بأنني متعلقة به. . وأسعد أوقاتي عند اقتراب موعد اللقاء على الماسنجر. . فطلب مني اللقاء. . وافقت على أن يكون مكانًا عامًّا. . ولدقائق معدودة. . فقط ليرى صورتي. .

وفي يوم اللقاء استطعت أن أفلت من عمتي بحجة أنني أزور صديقة. . وأتخلص من الفراغ. . حتى حان موعد اللقاء. . بدأ قلبي

يرجف. . ويدق دقات غير اعتادية حتى رأيته وجهًا لوجه. . لم أكن أتصور أن يكون بهذه الصورة. . إنه كما يُقال في قصص الخيال فارس الأحلام. . تحاورنا لدقائق، وقد أبدى إعجابه الشديد بصورتي. . وقال إنني أجمل مما تخيل. .

تركته وعدت إلى منزلي تغمرني السعادة. . أكاد أطير. . لا تسعني الدنيا بما فيها. . لدرجة أن معاملتي لإخوتي تغيرت. . فكنت شعلة من الحنان لجميع أفراد الأسرة. . هذا ما علمني الحب. . ؟؟

وبدأنا بأسلوب آخر في الحوار. . وعدني بأنه يتقدم لخطوبتي فور رجوع أسرتي من السفر. . ولكنني رفضت وطلبت منه أن يتمهل حتى أنتهى من الدراسة. . تكرر لقاؤنا خلال الإجازة ثلاث مرات. . وكنت في كل مرة أعود محملة بسعادة تسع الدنيا بمن فيها. .

في هذه الفترة كانت أسرتي قد عادت من رحلة المرض. . والاكتئاب يسود على جو أسرتي. . لفشل العلاج. . مع بداية السنة الدراسية طلب مني لقاء فرفضت؛ لأنني لا أجرؤ على هذا الفعل بوجود أمي. . ولكن تحت إصراره بأنه يحمل مفاجأة سعيدة لنا وافقت. . وفي الموعد المحدد تقابلنا وإذا به يفاجئني بدبلة لخطبتي فسعدت كثيرًا وقد أصر أن يزور أهلي. . وكنت أنا التي أرفض بحجة الدراسة!!

في نفس اليوم وفي لحظات الضعف. . استسلمنا للشيطان. . لحظات كئيبة. . لا أعرف كيف أذكرها ولا أرغب أن أتذكرها. .

وجدت نفسي بحالة ثانية.. لست التي تربت على الفضائل والأخلاق.. ثم أخذ يواسيني ويصر على أن يتقدم للخطوبة وبأسرع وقت..

أنهيت اللقاء بوعد مني أن أفكر في الموضوع ثم أحدد موعد لقائه بأسرتي.. رجعت إلى منزلي مكسورة.. حزينة.. عشت أيامًا لا أطيق رؤية أي شخص.. تأثر مستواى الدراسي كثيرًا.. وقد كان يكلمني كل يوم ليطمئن على صحتي.. بعد حوالي أسبوعين تأكدت بأن الله لن يفضح فعلتي.. والحمد لله فبدأت أستعيد صحتي.. وأهدأ تدريجيًا.. واتفقت معه على أن يزور أهلي مع نهاية الشهر ليطلبني للزواج..

بعد فترة وجيزة.. تغيب عني ولمدة أسبوع.. وقد كانت فترة طويلة بالنسبة لعلاقتنا أن يغيب وبدون عذر.. حاولت أن أحدثه فلم أجده..

بعد أن طال الانتظار.. وجدت في بريدي رسالة منه.. مختصرة.. وغريبة.. لم أفهم محتواها.. فطلبته بواسطة الهاتف لأستوضح الأمر..

التقيت به بعد ساعة من الاتصال.. وجدت الحزن العميق في عينيه..

حاولت أن أفهم السبب.. دون جدوى وفجاة انهار بالبكاء.. لا أتصور أن أجد رجلاً بهذا المنظر!!

فقد كان أطرافه ترتجف من شدة البكاء.. أعتقد بأن سوءًا حلَّ بأحد أفراد أسرته.. حاولت أن أعرف سبب حزنه.. ثم طلب مني العودة.. استغربت وقلت له بأن الموعد لم يحن بعد.. ثم طلب مني أن أنساه.. لم أفهم.. وبكيت واتهمته بأنه يريد الخلاص مني.. ولكن فوجئت بأقواله!!

لن أنسى مهما حييت وجهه الحزين وهو يقول بأنه اكتشف مرضه بعد أن فات الأوان!!

أي مرض؟؟.. وأي أوان؟؟. وما معنى هذه الكلمات؟؟؟

لقد كان مصابًا بمرض الإيدز.. وقد علم بذلك مؤخرًا وبالمصادفة؟؟؟

ما زالت ابنتنا في حيرة وحزن.. وأمام مصير مجهول.. هل انتقل إليها المرض؟؟ هل تستطيع أن تواجه أهلها بهذه المصيبة؟؟

ولكن.. من المسؤول عن هذه الضحية؟ لقد نشأت في أسرة مستقرة.. ولكن يبقى أن نقول لكل فتاة.. احذري وصوني نفسك.. ولا تصغري الكبائر فكل خطيئة تبدأ صغيرة ولكنها تكبر مع الأيام.. احسبي ليوم تكوني فيه ضحية مثل فتياتنا الحزينة التي تنتظر المصير المجهول[١]!!

---

(١) موقع قصص إسلامية.

صرخات

أنا فتاة من عائلة محافظة ومعروفة، تربيت على الأخلاق والتربية الإسلامية، لم أكن الفتاة المستهترة أو التي تبحث عن التسلية، لم أعرف يومًا أني قمت بعمل ما يغضب الله، تزوجت من شخص محترم يحبني وأحبه ويثق بي بدرجة كبيرة، كنت الزوجة المدللة لديه وحتى أهلي والكثير من الأقارب يقولون لي إنك مدللة من زوجك لم تشهد لها بنت من قبل.

لم أذكر أنني طلبت شيئًا من زوجي ورفضه وقال لي: لا. كل الذي أطلبه يأتي به حتى جاء يوم وطلبت منه أن استخدم الإنترنت.

في بادئ الأمر قال: لا أرى أنها جيدة وهي غير مناسبة لك؛ لأنك متزوجة، فتحايلت عليه حتى أتى بها وحلفت له أني لا أستخدمها بطريقة سيئة ووافق (وليته لم يوافق) أصبحت أدخل الإنترنت وكلي سعادة وفرحة بما يسليني، وأصبح هو يذهب إلى عمله وأدخل إليها كل يوم، وأوقاتًا يكون متواجدًا بالبيتِ ولكن لا يسألني ماذا أفعل لأنه يثق بي.

مرت الأيام وحدثتني صديقة لي تستخدم الإنترنت عن الشات وقالت لي: إنه ممتع وفيه يتحدث الناس وتمر الساعات بدون أن أحس بالوقت، دخلت الشات هذا وليتني لم أدخله.

وأصبحت في بادئ الأمر اعتبره مجرد أحاديث عابرة.

وأثناء ذلك تعرفت على شخص كل يوم ألتقي به عبر الشات وأتحادث أنا وهو.

كان يتميز بأخلاقه الرفيعة التي لم أشهد مثلها بين كل الذين أتحدث معهم.

أصبحت أجلس ساعات وساعات بالشات وأتحادث أنا وهو.

وكان زوجي يدخل علي ويشاهدني ويغضب للمدة التي أستمر بها على الإنترنت، رغم أني أحب زوجي حبًا لم أعرف حبًا قبله مثل محبتي لزوجي، ولكني أُعجبت بالشخص الذي أتحادث معه مجرد إعجاب وانقلب بمرور الأيام والوقت إلى حب واستملت له أكثر من زوجي، وأصبحت أهرب من غضب زوجي على الإنترنت بالحديث معه، وفي إحدى المرات فقدت فيها صوابي وتشاجرت أنا وزوجي، فألغى اشتراك الإنترنت وأخرج الكمبيوتر من البيت.

وجدتُ على زوجي لأنه أول مرة يغضب علي فيها، ولكي أعاقبه قررتُ أن أكلم الرجل الذي كنت أتحدث معه بالشات على الهاتف رغم أنه كان يلح علي أن أكلمه وكنت أرفض.

وفي ليلة مشؤومة اتصلت عليه وتحدثت معه بالتليفون ومن هنا بدأت خيانتي لزوجي[1] وكلما ذهب زوجي خارج البيت قمت بالاتصال عليه والتحدث معه.

لقد كان يعدني بالزواج لو طلقت من زوجي ويطلب مني أن يقابلني دائمًا ويلح علي في ذلك، حتى انجرفت وراء رغباته وقابلته وكثرت مقابلتي معه حتى سقطنا في أكبر ذنب تفعله الزوجة في زوجها عندما تخونه.

---

(١) بل إن خيانتك لزوجك بدأت منذ أن تحدثت مع الرجل عبر الشات.

لقد أصبحت بيننا علاقة فاجرة وقد أحببت هذا الرجل الذي تعرفت عليه بالشات، وقررت أن يطلقني زوجي، وطلبت منه الطلاق، وكان زوجي يتسآل لماذا؟

كثرت بيننا المشاكل ولم أكن أطيقه حتى لقد كرهت زوجي.

بعدها أصبح زوجي يشك في سلوكي واستقصى الأمر وحدث مرة أن اكتشف أنني كنت أتحدث بالهاتف مع رجل وأخذ يتحقق بالأمر معي حتى قلت له الحقيقة، وقلت: إني لا أريده وكرهت العيش معه.

رغم هذا كله كان زوجي طيبًا معي، لم يفضحني أو يبلغ أهلي وقال لي: أنا أحبك، ولا أستطيع أن أستمر معكِ ويا بنت الناس الله يستر علينا وعليكِ ولكن قولي لأهلك: إنك لا تريدين البقاء معي.

كنتُ أكرهه فقط لمجرد مشاكل بسيطة حول الإنترنت، لم يكن سيء المعاملة معي ولم يكن بخيلاً معي، ولم يقصر في أي شيء من قبلي، فقط لأنه قال لا أريد «إنترنت» في بيتي، لقد كنت عمياء لم أر هذا كله إلا بعد فوات الأوان.

بعد ذلك رجعت للرجل الذي تعرفت عيه بالشات واستمر يتسلى بي ويقابلني.

ولم يتقدم لخطبتي حتى تشاجرت معه وقلت له إذا لم تتقدم لخطبتي سوف أتخلى عنك فأجابني بهدوء وقال: «يا غبية أنتِ مصدقة الحين يوم أقول لك ما أقدر أعرف غيرك وعمري ما قابلت أحلى منك، وأنتِ أحلى إنسانة قابلتها بحياتي؟ وثاني شيء أنا لو بتزوج ما

أتزوج واحدة كانت تعرف غيري أو عرفتُها عن طريق خطأ مثل الشات وهي بعمرك كبيرة وعاقلة.

أنا لو فكرت أتزوج عن طريق الشات أختار واحدة صغيرة أربيها على كيفي ليست مثلك كانت متزوجة وخانت زوجها.

أقسم لكم أن هذه كلماته كلها قلتها لكم مثل ما قالها، وما كذبت فيها ولا نقصت كلمة ولا زدت كلمة، وأنا الآن حائرة كثيرة التفكير في الانتحار وسأل الله أن يهديني ويبعدني عن طريق الظلام.

ونصيحتي لكل أخت مسلمة أنها تحافظ على من تحب ولا تنخدع وراء كذب كثير من الشباب الذين وجدوا فرصتهم في الشات لإيقاع الفتيات بل والنساء المتزوجات، فهذا أسهل عليهم من الغزل بالسوق وفرصة أكبر لهم في استغلال البنات لإشباع رغباتهم.

فالواقع قد يكون مظلمًا ومخيفًا هكذا إذا اجتمعت السذاجة والاستهتار واتباع الشهوات من طرف مع الخبث والمكر من الطرف الآخر.

فلندعُ الله لها بأن يفك عنها ضيقها ويقبل توبتها، إن توبة الله لا حدود لها وقد وسعت كل شيء، ولندع لذلك الشخص أن يكفر عن خطيئته ويعود لرشده فالله يُمهل ولا يُهمل، ومن لم يسارع بالتوبة قبل أن تأتيهِ منيته فقد يبتليه الله في نفسه أو في عرضه بالدنيا أو قد يؤجل له العقاب بالآخرة وقد خسر في كلتا الحالتين[١].

---

(١) موقع منتدى الثريا.

اعترافات ضحية

أمسكت بالقلم لأسطر الألم بعد ما ضاق به صدري وباح به دمعي. . . أمسكت به ولسان حالي يتساءل: يا ترى هل ستشفى جراحي وآلامي؟؟

أرجعت شريط الذكريات إلى أيام كنت أظنها ستستمر في الابتسام لي وإسعادي فاغتررت بها وببريقها الزائف.

ساعدني في غروري هذا محيط أسرتي وأخواتي؛ فكلهم يدللونني ويحيطونني بالدلال الذي جنى عليّ فأنا أصغرهم وأجملهم. .

سمعت كثيرًا عن ما يسمى بالإنترنت وكنت أتوق إلى أن أعزف بأناملي على لوحة المفاتيح لذلك الجهاز مثلما أعزف على الآلات الموسيقية التي شغفتُ بحبها وحب الأغاني التي تحكي قصص الحب والغرام. .

استعطت بكل ما أوتيت من دلال ومكر أن أقنع أهلي وأحصل على الإنترنت.

تعلمت الإنترنت وللأسف استثمرت ذكائي وطموحي في تعلمه حتى عرفت كيف أتصفح؛ فرحت أتنقل من موقع إلى آخر.

فهذا موقع للأغاني، وآخر للموسيقى، وآخر للأزياء.

أما ما كنت أجده من مواقع مفيدة ثقافية أو إسلامية كنت أتحاشاها

ساخرة.

نعم كنت أسخر من تلك المواقع ومن واضعيها.

أدمنت الإنترنت وأخذ كل وقتي.

تعرفت على الماسنجر ومن ثم الشاتنج فوجدت المتعة الزائفة الخالية من الرقابة، فأنا في عزلة في غرفتي مغلقة بابي، أسامر جهازي، أحادث الشباب بكل جرأة دون أن يردعني دين أو حياء.

رسخت في ذهني الصداقة البريئة وأننا في زمن التطور والانفتاح، خدعت وأبهرتني الأفكار الغربية التي نفثت سمومها في تلك الأفلام والمسلسلات وزينت لي الصداقة بين الجنسين.

في البداية كنت أظنها مجرد صداقات عابرة مسلية من خلف جهاز، وما كنتُ أعلم أن هناك ذئابًا بشرية تنتظرني لتنهشني.

تعرفت على أحد الشباب وأغرقني في بحر المدح والإعجاب فانتشيت فرحًا وحلقت في السحاب... أغراني بما لديه من معرفة ومهارة بالإنترنت ومواقعه، فأغدق عليّ بإرسال المواقع التي كانت تبهرني، واستمرت علاقتي به تتطور تعلقت به بعد أن أرسل لي صورته عبر الجهاز والتي صدقت أنها صورته فانجذبت إليه وبقوة حين زعم أنه يحبني وأن صوتي لا يفارق مسامعه وأنني فتاة أحلامه فنبض قلبي بحبه وصارحته ورسم لي عالمًا من السعادة وأنه سيتزوجني ويجعلني أسعد زوجة، وطلب صورتي فلم أتردد في إرسالها له، وتمر الأيام تلو الأيام وأنا غارقة في بحر الأوهام، أصبح يبعث لي صورًا خليعة كنت

أخجل في البداية ولكنني وجدت نفسي أدمنها شيئًا فشيئًا لدرجة أنني إن لم أجده أصاب باكتئاب وأفقد شهيتي للأكل وانتظر عودته بفارغ الصبر ليزودني بتلك الصور.. اعتزلت في غرفتي، وعكفت على جهازي، فما عدت أرغب بغير ذلك الشاب الذي أحببته وهنا كانت المفاجئة حين طلبت منه أن يتقدم لأهلي بعد أن كان يصر على مقابلتي قال لي بكل وقاحة «هل أنا مجنون لكي ارتبط بمثلك وتكوني زوجة لي وأمًّا لأبنائي؟؟؟ وأنتِ بعثت لي بصورك ما الذي يضمن لي أنكِ لم تبعثِ لغيري من الشباب بصورك؟؟ ثم كيف أتزوج بمن خلعت عنها ثوب الحياء وأدمنت الصور الخليعة، ، إن أنا تزوجت فسأتزوج بفتاة مثل الحلوى مغلفة بالدين والحشمة والأدب والحياء، وليس مثلك يتساقط عيها الذباب».

كانت تلك كلماته التي ودعني بها كسكِّين في قلبي، كرهت نفسي وكرهت الدنيا وندمت على كل دقيقة من عمري أمضيتها أمام هذا الجهاز، ولكن ماذا ينفع الندم ها أنذا أدمنت الصور حتى أصبحت بمثابة الأكل والشرب لي، وأصبح الزواج الذي كان حلمًا جميلاً كمثالي من بنات جنسي يشكل شبحًا مخيفًا وكابوسًا مروعًا؛ فما أدراني أنه لم ينشر تلك الصور عبر الإنترنت أو يسيء استغلالها.. في كل يوم أشعر بالخوف وأنا أشاهد تلك الصور ماذا لو داهمني هادم اللذات وأنا على هذ الحالة؟؟

تيقظ في داخلي الإيمان والخوف من الرحمن بعد فوات الأوان

وإدماني على الصور التي أصابتني بالذل والهوان فكنت كما قال الشاعر:

وقفــت بقلــب مثخــن قــد أسبلــت دمــه الجــروح
وقفــت بــدمــع ســائــر فــي الخــد حيــران يــروح
تــرثــي لقلــب منهــك بــالــذنــب مــا ســور يلــوح

كأس مرير أتجرعه يدمي قلبي ويجري مدامعي ألجا إلى ربي ليغفرلي مع أن شيء بداخلي يقول لي بأي وجه تدعين ربك؟؟ أين كنتِ وهو جل وعلا ينظر إليكِ وأنتِ مستمتعة بما تشاهديه من قذارات؟؟

أبكــى الــوجــود نحيبهــا فنحيــب حســرتهــا فصيــح
تبكــي ليغفــر ذنبهــا وعبيــر تــوبتهــا يفــوح

نعم إنه عبير التوبة الذي قررت أن أتنشقه وأملأ به رئتي وقلبي عسى أن يغفر لي ربي ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وبعد أحبتي كانت تلك أنات وزفرات أدمت القلب وأجرت الدمعات ولكن ما زال للأمل شمس تشرق.

أسأل الله جل وعلا أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن[١].

---

(١) كتبتها الأخت الداعية سميرة أمين. موقع صيد الفوائد.

خطر.. الشات.. على البنات

إن ما يدور في المحادثات الكتابية بين الشباب والشابات على الإنترنت مما يندي له الجبين وتنقطع نياط قلب كل امرئ مسلم عنده غيرة على بنات المسلمين..

حب.. وغرام.. وغزل.. بل دعوة صريحة للفحش في القول والعلاقات غير الشرعية..

والذي يحدث في هذه المواقع عبر الإنترنت يقع على مسؤولية المراقبين لهذه المواقع والمشرفين عليها، وهذه الممارسات بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام السمحة النقية الطاهرة، ولقد نهى الإسلام عنها؛ لأنها من الأمور التي تشجع على شيوع الفاحشة في المجتمع الإسلامي..

إن مثل هذه المواقع مصائد لصيد الفتيات والنساء إلى الرذيلة والوقوع في الزنا والحرام..

فرغم أن الإنترنت جهاز له منافعه وله مضاره، ولكن للأسف استخدمه الشباب بشكل خاطئ وسيء نتيجة الفراغ الذي يستأسد بجل وقتهم إلى جانب الجهل والسذاجة وعدم الوعي..

لقد استخدم هؤلاء الشباب هذه المواقع لإشباع غرائزهم والتلذذ بمكالمة الفتيات ونصب شباكهم حولهن وأسماعهم بكلمات معسولة وكلمات إعجاب وحب تجعلهن أسرى لطلباتهم الشيطانية بحيث

يصبحن لعبة في أيديهم يفعلون بها ما يريدونه من أعمال ماجنة وفاحشة تنتهي بنهايات مأساوية كلها حسرة وألم. .

فأين دور الأسرة والأب والأم في متابعة ومراقبة أبنائهم وبناتهم؟ وأين المسؤولية في توعية البنات وتحصينهم بالتوجيهات والتحذيرات المفيدة التي تحول دون سقوطهم في مساكن الشياطين؟ وأين متابعة الأزواج للزوجات وتوجيههن وتحصينهم ضد دعاوى الزيف والخداع بحجة التسلية وسد الفراغ؟ . ألم يكن من الأجدى التسلية والترويح عن النفس بما هو مباح ومفيد للفرد والأسرة والمجتمع فيجني الإنسان سعادة الدنيا والآخرة؟

فأين نحن معشر الأمهات والآباء من قول سيد الخلق ﷺ: «**كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته**».

وقول نبي الرحمة والإنسانية: «**نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ**».

ألن نسأل عن وقتنا فيما ضيعناه؟ وفي أي شيء تم استغلاله وقطعه، أبلغ منا التهاون والتسيب إلى هذا الحد؟ حتى أصبح شبابنا وفتياتنا فريسة للغرائز والشهوات الباطلة ودعاوى الفجور والإباحة التي هي أبعد ما تكون منا ومن عاداتنا وتقاليدنا ومجتمعاتنا التي بدعائم الدين السمحة وأسسه القويمة الطاهرة التي تنأى بالفرد والمجتمع إلى السمو الأخلاقي والفضيلة والقيم السامية.

وأين أنتم أيها المسلمون والعلماء والفقهاء تجاه الشر الذي

يحدق بشباب أمة المسلمين.

إنها دعوة من القلب الغيور على شباب وقيم هذه الأمة العظيمة بأخلاقها ومبادئها لكل فرد في المجتمع أن يفيق من غفلته؟ ويحمي حرمة بيت وأولاده ويؤدي واجباته ويرعى مسؤوليته تمام الرعاية؟ ويربي جيلاً يقود هذا العالم بدلاً من التسكع في الشوارع وقتل الفراغ بالشهوات واللذات الزائفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع..

وعلى رجال الأمة كلهم أن ينهضوا من سباتهم، وبدلاً من أن ندس رؤوسنا في التراب كالنعام.. فلنساهم كل بالقدر المناسب له في التوجيه والإرشاد والنصح لهؤلاء الشباب الذين ضلوا الطريق ومحاولة الأخذ بأيديهم لانتشالهم من الوحل الذي يعيشون فيه، ويستميلون إليه الجديد من الشباب والضحايا من الفتيات كل يوم.. بدلاً من أن نجلس كالمتفرجين.

وأين أنتن أيها الأمهات مصانع الرجال؟.. أساس ونواة هذه الأمة العظيمة بقيمها وشيمها ومبادئها القويمة هل تخليتن عن وظيفتكن الأساسية لتربية الأبناء على العفة والضمير وحسن القول والعمل.. على مبادئ هذا الدين المنزه عن النواقص؟ أم أن الدور الرئيس هو الركض دائمًا وراء تقاليد الغرب من موضة في المأكل والملبس وحتى العادات والقيم المستوردة الغريبة على مجتمعنا وقيمنا؟!

تلك الأمور التي لا تعود في النهاية إلا إلى الضياع والوقوع في

الفساد والندم بعد فوات الأوان . .

أين أنتن من السلف الصالح وأمهات المسلمين وزوجات الصحابي وأمهات المجاهدين وقادة الرأي والعلم والدين الذين سادوا العالم في الأيام الخوالي؟! . .

إنها صرخة لنفيق من سباتنا العميق لننهض بأمتنا من خلال بناء جيل قوي مدعم بالقيم والمبادىء والأخلاق الرفيعة مسلح بالعلم والإيمان . .

وأين نحن معشر المسلمين من الإنترنت؟! . .

اكتفينا بأن نكون مجرد مشاهدين ومستوردين لكل ما يصوره لنا عالم الكفر والضلال من سلوكيات شاذة وأخلاق منحطة ودعاوى مغرضة وخطط مدروسة ومحكمة للنخر في كيان هذه الأمة العظيمة بالتلاعب بشبابها ونسائها؟!

أين نحن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والتوجيه؟! فلنستعن بالله ونشحذ الهمم للتغلب على هذه الصور غير السوية والغريبة علينا، ولنحمي أبناءنا قبل فوات الأوان والندم في وقت لا يفيد فيه أي ندم[١] .

---

(١) فتيات ضائعات ص (١٧١ ـ ١٧٤).

صرخة فتاة من ضحايا (الشات)

هذه قصة حقيقة، ورسالة تقطر أسًى.

تقول الفتاة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو منكم إفادتي في مشكلتي هذه:

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٧ عامًا من بلد عربي، لازلت في الدراسة الثانوية.. للأسف تعلمت استخدام (الإنترنت) لكني أسأت استخدامه، وقضيت أيامي في محادثة الشباب، وذلك من خلال الكتابة فقط، ومشاهدة المواقع الإباحية، رغم أني كنت من قبل ذلك متديّنة، وأكره الفتيات اللواتي يحادثن الشباب.

وللأسف فأنا أفعل هذا بعيدًا عن عين أهلي، ولا أحد يدري.

ولقد تعرفت على شاب عمره ٢١ من جنسية مختلفة عني.. لكنه مقيم في نفس الدولة، تعرّفت عليه من خلال (الشات).. وظللنا على (الماسنجر) أحببته وأحبني حبًّا صادقًا (ولوجه الله) لا تشوبه شائبة.

كان يعلمني تعاليم الدين، ويُرشدني إلى الصلاح والهدى، وكنا نُصلي مع بعض في أحيان أخرى، وهذا طبعًا يحصل من خلال الإنترنت فقط؛ لأنه يدعني أراه من خلال (الكاميرا) كما أنه أصبح يريني جسده،... فأدمنت ممارسة العادة السرية.

ظللنا على هذا الحال مدة شهر، ولقد تعلمت الكثير منه وهو كذلك،

وعندما وثقت فيه جعلته يراني من خلال (الكاميرا) في الكمبيوتر، وأريته معظم جسدي، وأريته شعري، وظللت أحادثه بالصوت، وزاد حُبّي له، وأصبح يأخذ كل تفيكري حتى أن مستواي الدراسي انخفض بشكل كبير جدًّا. أصبحت أهمل الدراسة، وأفكر فيه؛ لأنني كلما أحاول أن أدرس لا أستطيع التركيز أبدًا، وبعد فترة كلمته على (الموبايل) ومن هاتف المنزل أخبرته عن مكان إقامتي كما هو فعل ذلك مسبقًا، ولقد تأكدت من صحة المعلومات التي أعطاني إياها. طلب مني الموافقة على الزواج منه فوافقت طبعًا لحبي الكبير له ـ رغم أني محجوزة لابن خالي ـ لكنني أخشى كثيرًا من معارضه أهلي، وخصوصًا أنه قبل فترة قصيرة هددني بقوله: إن تركتني فسوف أفضحك! وأنشر صورك! وقال: سوف أقوم بالاتصال على الهواتف التي قمت بالاتصال منها لأفضح أمرك لأهلك.

وعندما ناقشت معه الأمر قاله: إنه يمزح لكن أحسست وقتها بأنه فعلاً سيفعل ذلك، وأنا أفكر جديًّا بتركه، والعودة إلى الله.

وكم أخشى من أهلي، فأنا أتوقع منهم أن يقتلوني خشية الفضيحة والسمعة، لا أقصد القتل بذاته بل الضرب والذل؛ لأن أبي وأمي متدينان ومحافظان، وإذا عرفا بأني أحب شابًّا وأكلمه فسوف يقتلاني!

أنا لا أعرف ماذا أفعل!

أنا خائفة جدًّا.

أريد الهداية.

أريد العيش مطمئنة وسعيدة.

مللت الخوف والتفكير .

أرجوكم ساعدوني ، وبسبب هذه المشكلة تركت الصلاة ، وتركت العبادة ؛ لأني يئست من الحياة ، مللت منها ، أود الموت اليوم قبل الغد ، لو ظللت عائشة على هذه الحياة فسوف يتحطّم مستقبلي ، ومستقبل أخواتي ، وتشوّه سمعتهن .

أريد تركه لكني أخشى من فضحه لي ؛ لأنه سيُعاود الاتصال ؟ ؟

كيف أمنعه من ذلك ؟

أريد العودة إلى الله فهل سيغفر لي ربي ؟

كيف التوبة وما شروطها ؟

ومتى أتوب ؟

أخشى أن أعود إلى ما فعلته سابقًا .

ما الحل ؟ ؟

كيف أتخلص من إدمان العادة السرية خصوصًا أني أصبت ببرود جنسي ؟

كيف أعالج ذلك من غير علم أهلي ؟ ؟

ماذا أفعل ؟ ؟

أرجوكم ساعدوني .

لا أعرف ما أفعل .

لا أستطيع أن أخبر أحدًا بهذا الأمر .

أرجوك أجبني ، وأرحني ، فلا زلت أحمل هذه المشكلة كهمٍّ كبير لا

يقوى ظهري على حمله، فأنا التمس الجواب منكم.

أرجوكم ساعدوني.

ما الحل؟

أرجوكم بسرعة فلقد يئست . .

ساعدوني لا أجد أحدًا ينصحني! فساعدوني، ولا ترموا رسالتي، فأنا بأمسّ الحاجة.

أرجوكم.

انتهت رسالة الأخت التي تفيض بالعِظات والعِبَر.

فهل مِن مُعتبِر؟؟

وقفات مع القصة[1]

سوف أقف مع قولها:

«أحببته وأحبني حبًّا صادقًا ولوجه الله لا تشوبه شائبة».

وقفت طويلاً عند قولها: «ولوجه الله» لا تشوبه شائبة.

المشكلة أن كل فتاة تتصوّر أن الذي اتصل بها مُعاكسًا أنه فارس أحلامها، ومُحقق آمالها!

وإذا به فارس الكبوات! وصانع الحسرات، ومُزهق الآمال، وصانع الآلام!

حُبًّا صادقًا ولوجه الله لا تشوبه شائبة!!

---

(١) كتبها عبد الرحمن السحيم.

هكذا تصوّرته في البداية، ولكن تبيَّن عفنه قبل أن ترسم النهاية!

ثم تبيَّن أنه نسخة من آلاف نُسخ الذئاب البشرية! الذين لا يهمهم سوى إشباع رغباتهم.

ها هي الآمال تتبخّر، والآلام تتمخّض!

وها هو يُلوّح بعصا (الصوت والصورة)!

إن لم تُحبّيني فسوف أفضحك، وأنشر صورك و.... !!

حُبّ على طريقة الإدارة الأمريكية!!!

أهذا حب صادق لوجه الله؟

ومع قولها:

أنا خائفة جدًّا.

أريد الهداية.

أريد العيش مطمئنة وسعيدة.

مللت الخوف والتفكير.

سبحان الله!

ألم تكن في سعة من أمرها قبل أن تطأ أقدامها أرض جحيم (الشات)؟

فما بالها اليوم خائفة؟

ألم تكن في يوم من الأيام على طريق الهداية؟

فها هي اليوم تبحث عنه!

ألم تكن عابدة في مصلاها؟

فما بالها تركت العبادة؟

إنه شؤم المعصية الذي حُرمت بسببه لذّة الطاعة .

ألم تكن تعيش في سعادة غامرة؟

فعن أي شيء بحثت في سراديب (الشات)؟

بحثت عن السعادة، ولكنها خرجت تصيح من الجحيم : (أريد العيش مطمئنة وسعيدة) .

بحثت عن السعادة فعادت بالندامة، تتمنّى الموت اليوم قبل الغدّ!

كل هذا تمَّ في غفلة الوالدين!

وعجيب قولها:

وكم أخشى من أهلي، فأنا أتوقع منهم أن يقتلوني خشية الفضيحة والسمعة، لا أقصد القتل بذاته بل الضرب والذل؛ لأن أبي وأمي متدينان ومسلمان، وإذا عرفا بأني أحب شابًّا وأكلمه فسوف يقتلاني! .

لقد فرَّطا كثيرًا، وأهملا أكثر، وضيّعا الأمانة .

إنها الثقة العمياء المُطلقة يوم تُعطى للبُنيّات على وجه الخصوص، فتؤتي أُكلها حنظلاً وعلقمًا .

يوم يقول الأب: أنا أثق ببناتي!! أو بمحارمي عمومًا! ثقة عمياء مطلقة!

وهل هن خيرٌ أم أمهات المؤمنين؟

ومع ذلك قال الله عزَّ وجلَّ في أدب أمهات المؤمنين: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وقال في أدب المؤمنين معهن: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ

حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

لماذا؟

﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فهل من معتبر؟

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧][1].

إلى الفتاة الكريمة التي مشت قدماها في طريق الوحل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

قرأت أسطر رسالتك وحزنت لك فعلاً فإن من جرب مثل هذه الأمور أو اطلع على تجارب أهلها يشفق عليهم؛ لأن الوقوع فيها سهل والخلاص منها صعبٌ إلا لمن عصمه الله..

وإنني أعلم ولعلك تعلمين أن لو كنتما زوجين لم يقع بينكما كل هذا ولكنه إغراء الشيطان بالشجرة الحرام واستجابة الإنسان دون وعي بالعواقب ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧].

ومثل هذه الاتصالات الهاتفية أو عبر البريد الإلكتروني أو عبر الماسنجر تتحول إلى عادة سيئة وإدمان مقيت خاصة لمن يعانون من الفراغ ولا يجدون البرامج العملية المفيدة التي تملأ أوقاتهم.

أيتها الأخت الكريمة لو كان هذا الإنسان رجلاً فعلاً وجادًّا فعلاً هل كان

---

(١) موقع صيد الفوائد.

يركب هذا الطريق الوعر الذي يدري كل الناس أنه ذنب مرذول؟! وهل كان يقع ويوقعك في هذه الهوة الساحقة مع أنه كان بإمكانه أن يسلك الطريق الحلال ويطرق الباب.

وإذا افترضنا أن ظروفه لا تسمح بذلك سواء الظروف الاجتماعية أو المالية أو غيرها فما معنى أن يتورط في هذا المنزلق الخطير؟!.

إنني لا أفهم معنى لشاب يحفظ فتاوى العلماء ويشرف على مواقع إسلامية في الإنترنت ويمضي للحج والعمرة وهو في غضون ذلك يتواصل معك بهذه الطريقة المدمرة.

أما كان يؤذيه لو كان يحدث هذا من أخته أو بنته؟ وهل ترينه يرضاك زوجة له؟ وهو يحتفظ عنك بمثل هذه الذكريات؟

إنني أقترح عليك أن تطرحي عليه هذه الأسئلة وغيرها وأن تطلبي منه أن يكون معك في غاية الشفافية والوضوح.

أما أنت فأغمضي عينيك قليلاً وتخيلي نفسك بعد خمس من السنوات وقد أصبحت زوجة وأمًّا وربة بيت هل يسعدك أن تلتفتي إلى ماضيك لتجديه ملطخًا بهذه الأعمال التي لا دافع من ورائها إلا اللذة، واللذة الحرام؟!.

أم هل يسعدك أن تري زوجك المخلص فتشعرين بالعار وتأنيب الضمير وأنت تخفين عنه ما لو علم لربما كان الفيصل بينك وبينه؟! أم هل يسرك أن تجدي تكديرًا في حياتك وتنغيصًا لا تعرفين له تفسيرًا سوى أنه عقوبة لماضٍ أحصاه الله ونسوه.

إما مما يجب أن تتبينه أن هذه المشاعر المتبادلة بينكما مشاعر وقتية غير

صادقة ولا تصمد أمام امتحان العمل ؛ لأنها ليست مبنية على أساس صحيح ، ويغلب على ظني لو أن قيسًا تزوج ليلى ، وهما رمز الحب العذري لكان أجود ما تنتهي إليه حياتهم هو أن يعيشا في ستر ودرجة معقولة من الرحمة أو المودة .

لكن لم يكن بعيدًا بالمرة أن يتصل قيس على والدها «هل أقول بالهاتف» ليطلب منه أخذ بنته التي لم ترع للوداد حرمة !

أو أن تتصل البنت بوالدها شاكية باكية على زوجها الذي لم يرعَ عهد الوفاء بينهما لقد مر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في دمشق بليلى بنت الجودي ومعها وصيفاتها فأعجب بحسنها وجمالها ولم يدر كيف السبيل إليها وكان يقول :

تذكرت ليلى والسموات دونها
وما لابنة الجودي ليلى وماليا

وكيف تعني قلبه عامرية
تحلُّ ببصرى أو تحلّ الجوابيا

وكيف يلاقيها ، بلى ، ولعلها
إذا الناس حجوا قابلاً أن تُلاقيا

فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنّمتُ عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودي .

فلما فتح الله عليهم غنّموه إياها .

قالت عائشة : فكنت أكلمه فيما يصنع بها : فيقول : يا أُخيَّة ، دعيني ،

فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان.

ثم ملّها وهانت عليه، فكنت أكلمه فيما يسيء إليها كما كنت أكلمه في الإحسان إليها، وقد قالت عائشة: يا عبد الرحمن لقد أحببتَ ليلى فأفرطتَ، وأبغضتَ ليلى فأفرطتَ، فإما أن تنصفها، وإما أن تجهزها إلى أهلها؛ فجهزها إلى أهلها.

وما تعطيه قصص الحب العربية هو مضمون قصص الحب الأجنبية والتي من أشهرها قصة روميو وجولييت!

فَلَكِ يكون الحب رومانسيًّا خياليًّا يجب أن يموت أبطاله محرومين، وهذا ما لا يستقيم عليه أمر الدنيا الذي يحتاج إلى التفكير العملي الواقعي في بناء البيت والأسرة ورعاية الأولاد وتكوين المجتمع والتعاون في مواجهة صعوبات الحياة ومشكلاتها ومراحل العمر المتغيرة، ولا يستقيم به أمر الدين الذي جعل الغاية العظمى هي العبودية لله وجعل الزوجية مجالاً واحدًا من مجالات تطبيق هذه العبودية ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

فما لا يحققه الزوجان بالمودة يحققانه بالرحمة، ولذلك قال عمر: ما كل البيوت تبنى على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والحسب والمروءة وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «**كل معروف صدقة. . وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر**» قالوا نعم. قال: «**فكذلك**

إذا وضعها في الحلال كان له أجر» [رواه مسلم].

وهكذا ارتقى الإسلام بالإشباع الجنسي في فراش الزوجية إلى درجة أن يكون معروفًا وصدقة وأجرًا وأن يُذكر عليه اسم الله تعالى.

بينما جعل الإشباع خارج هذا الإطار عدوانًا وفاحشةً وإثمًا مبينًا ومن مَتَّعَ نفسه بالحرام فإنه يُحرم من كمال لذة الحلال جزاء وفاقًا وما ربك بظلام للعبيد، فافزعي أيتها الأخت الكريمة إلى ربك توبة واستغفارًا وذكرًا وقرآنًا واستحضارًا لعظمته ومراقبته وسمعه وبصره فإنك بمرأى منه ومسمع.

ثم افزعي إلى عقلك ورشدك ولا تقدمي على أية خطوة بمجرد العاطفة أو الهوى المحض حتى تتأملي في عواقبها على دينك وعلى سمعتك وعلى عرضك وعلى نفسيتك وعلى أسرتك وعلى حاضرك وعلى مستقبلك.

أسأل الله تعالى أن يعصمك من الزلل وألا يكلك إلى نفسك طرفة عين، وأن يأخذ بيديك إلى بر الأمان، إنه هو الرحيم الرحمن، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) موقع الإسلام اليوم.

الفهرس